

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية



مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي

دراسات لغوية

لسانيات عربية

ل.ع.13

إعداد الطالبتين:

سهى ملاوي نريمان يحيى

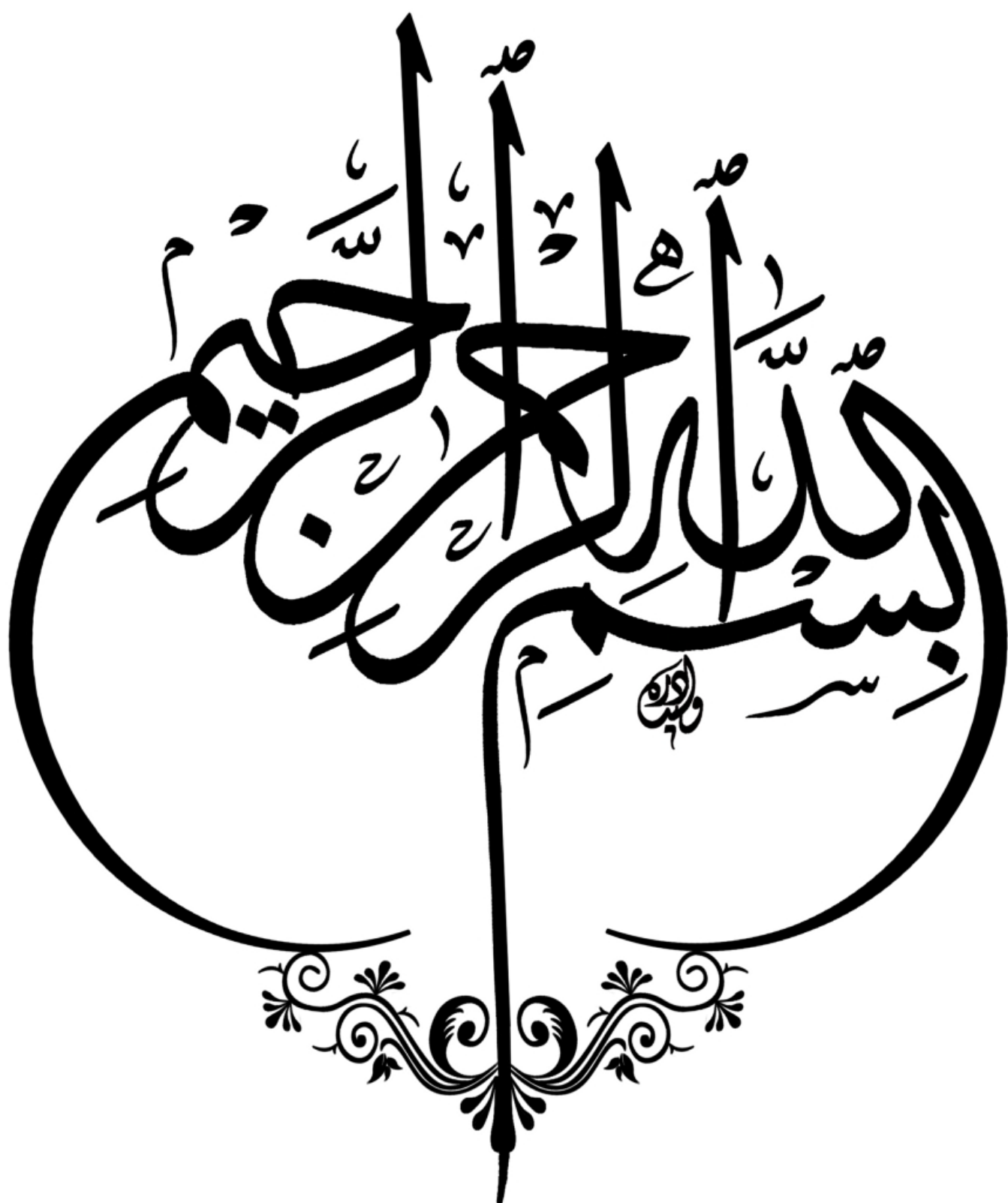
يوم: 03 / 06 / 2025

الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني

لجنة المناقشة:

رئيسا	محاضراً	بسكرة	نورة بن حمزة
مشرفا ومقررا	أستاذ	بسكرة	ليلى سهل
مناقشا	محاضر ب	بسكرة	نعمة بن ترابو

السنة الجامعية: 2025/2026



مقدمة

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، ووهبه نعمة البيان، والصلاة والسلام على خير الوري، محمد صلى الله عليه وسلم الذي أوتي جوامع الكلم، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

تعد اللغة وسيلة للتعبير وأداة لإثارة المشاعر والأحاسيس، وذلك ما جعلها مدار بحث وتقص بين الدارسين على اختلاف أطيافهم و مرجعياتهم الفكرية، فاللغة نظام معقد انتقلا للسانيون في دراسته منالمقاربة البنيوية التي لا تتجاوز الإطار البنيوي للنص إلى المقاربة التداولية، التي تعنى بالعملية التواصلية بمختلف مقوماتها، وتتجاوز النظر في الدلالة الحرفية للملفوظ إلى دلالة أخرى مستلزمة، ولا يتأتى ذلك إلا بالعناية بمنجز الخطاب ومتلقيه والسياق الذي يجرى فيه الحدث الكلامي فكل ما سبق يسهم في الوقوف على مقاصد المتكلمين.

ولأهمية اللغة ومكانتها في العملية التواصلية أصبحت المنطلق الأساس لكثير من الأبحاث التداولية بداية من إسهامات فلاسفة أكسفورد **أوستين** وتلميذه **سيرل Searle**، إلى أبحاث **جرايس**.... فقد استقر في مفاهيم هؤلاء التميز بين المعنى الحرفي الأول والمعنى المستلزم الثاني، وتحديددهم الدقيق لآليات الانتقال من القوة الإنجازية الحرفية للملفوظ إلى القوة الإنجازية المستلزمة له، ولعل هذه القضايا قاطبة تجتمع في العمل الروائي فأرأينا إقامة جسر التواصل بين التداوليات وتحديدًا ظاهرة الاستلزام التخاطبي والرواية التي تعد جنسًا أدبيًا يبرز قيمة المجتمع وتطلعاته كما يسهم في نشر الوعي بطرح قضايا الأمة المتشعبة، وقد وقع اختيارنا على رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني أنموذجًا للدراسة، ومبعث هذا الاختيار تأثرنا الشديد بما يحدث في غزة الجريحة، فأثرنا اختيار مدونة ترتبط بالحدث ارتباطًا وثيقًا لأجل ذلك ضبط العنوان على الشكل الآتي:

الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني

ويمكننا أن نوجز الدواعي والعوامل التي أدت إلى اختيار هذا الموضوع في النقاط الآتية:

✓ السعي إلى الوقوف على آليات الاستلزام في الجهاز المفاهيمي التداولي الغربي.

✓ توظيف المفاتيح الإجرائية للتداوليات وتحديدًا ظاهرة الاستلزام التخاطبي في دراسة الرواية العربية بغرض

تدقيق النظر في صنوف القول والتعبير فيها إظهارًا وإضمارًا فلا يخفى على ذي نظر أن الوقوف على

المعاني المستلزمة خاضع لعمليات داخلية تأويلية وتفكيكية .

وللإجابة عن سؤال لطالما ألم بنا، هل يستطيع القارئ حقيقة للعمل الروائي أن يقف على المعاني

الاستلزامية لهذا العمل.

هذه الأسباب قادتنا لخوض غمار البحث في موضوع الاستلزام التخاطبي ضمن رواية رجال في الشمس

لغسان كنفاني، وتقد تعززت رؤيتنا وأخذت أبعادًا عملية بعد مراجعتنا لبعض الأساتذة من ذوي الكفاءة في هذا

المجال المعرفي.

وقد سبق بحثنا للإجابة عن جملة من التساؤلات لعل أبرزها:

✓ ما الاستلزام التخاطبي؟ وما مقوماته؟

✓ كيف يتم الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم في منظومة جرایس التداولية؟

✓ كيف يتم الانتقال من القوة الإنجازية الحرفية للملفوظ إلى قوة إنجازية مستلزمة في رواية رجال في الشمس؟

✓ هل عملية الانتقال إلى الدلالات الاستلزامية في هذه الرواية مضبوط أم مجرد انحراف لا ضابط له؟

للإجابة عن هذه التساؤلات اتخذ هيكل البحث الصورة التنظيمية الآتية:

مقدمة

الفصل الأول : موسوماب:ماهية الاستلزام التخاطبي

الفصل الثاني: موسوماب: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

خاتمة

فكان الفصل الأول موزعا على ثلاثة مباحث م عقود أولها لتحديد مفهوم التداولية وأهم قضاياها، أما ثانيها فمسوق لماهية الاستلزام التخاطبي، وتعلق الثالث منها بمبدأ التعاون عند جرايس.

وخصص الفصل الثاني لرسم معالم الاستلزام التخاطبي في الرواية وقسمناه إلى ثلاثة مباحث، خصص الأول منها لقراءة في رواية رجال في الشمس للتعريف بها، وأنيطت بالثاني دراسة الاستلزام التخاطبي في عنوان الرواية ، وجيء بالثالث للوقوف على الدلالات الاستلزامية في عينات من حوارات الرواية .

وقد ذيل البحث بخاتمة سعت إلى الظفر بمحصوله.

وقد اعتمدت مادة البحث على مصادر ومراجع متنوعة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

✓ نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس لصلاح اسماعيل.

✓ آفاق جديدة في البحث اللغوي لمحمود أحمد نحلة.

✓ التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلام في التراث اللساني لمسعود صحراوي.

✓ اللسان والميزان أو التكوثر العقلي لطفه عبد الرحمن.

✓ المكون التداولي في النظرية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبياً نموذجاً لليلي كادة.

وكأي بحث علمي واجهتنا مجموعة من الصعوبات منها: كثرة المصادر والمراجع التي جعلتنا في حيرة من أمرنا لاختيار ما يناسب بحثنا، وكان ضيق الوقت العقبة الكأداء أمامنا فكنا نتمنى تقديم أفضل مما قدمنا.

ختاماً، لا يسعنا إلا أن نرفع أسمى أي التقدير والاحترام إلى الأستاذة المشرفة أ.د/ليلى سهل، اعترافاً بفضلها وتشجيعها لنا، وإشرافها على هذا البحث ومتابعته فكان فضلها علينا عظيماً فجزاها الله عنا خير الجزاء.

نسأل الله التوفيق، وحسبنا أننا اجتهدنا فإن أصبنا فذلك من فضل الله، وإن أخطأنا فجزاؤنا نيل أجر الاجتهاد.

الفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي

أولاً: التداولية وأهم قضاياها
ثانياً: ماهية الاستلزام التخاطبي
ثالثاً: مبدأ التعاون عند جريس

الفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي؟

أولاً: التداولية وأهم قضاياها

1. مفهوم التداولية:

1.1. لغة:

تجمع المعاجم العربية على أن أصل مصطلح التداولية يعود إلى الجذر الثلاثي (دول) كما ورد في معجم (مقاييس اللغة): " تداول الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض و الدولة والدولة لغتان ويقال بل الدولة في المال والدولة في الحرب وإنما سميا بذلك من قياس الباب لأنه أمر يتداولونه فيتحول من هذا إلى ذاك ومن ذاك إلى هذا " ¹

وانتهج صاحب معجم (أساس البلاغة) ذات النهج في: " دول دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا وأدال الله بني فلان من عدوهم يوم بدر وأدبل المشركون على المسلمين يوم أحد، والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم والدهر دول وعُقب وتُوب و تداولوا الشيء بينهم و الماشي يداول بين قدميه يراوح بينهما " ².

وكما ورد أيضاً في المعجم الوسيط " دال الدهر دولا ودولة: انتقل من حال إلى حال والأيام دارت ويقال: دالت الأيام بكذا ودالت له الدولة... وبطنه استرخى قرب من الأرض... أدل الشيء جعله متداولاً، تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء (...) ويقال داول الله الأيام بين الناس أدارها وصرفها إن دال القوم تحولوا من مكان إلى مكان " ³.

¹ - ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: محمد هارون، ط3، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1991م/2/314.

² - الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ط1، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1/303.

³ - مجموعة من المؤلفين ، المعجم الوسيط، ط2، ص 327-328.

الفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي؟

إن المدقق لما مر بنا من نصوص يلحظ أن دلالات هذا الذر اللغوي لا تخرج عن نطاق التناقل، و التحول، والتفاعل.

2.1. اصطلاحا:

يعود الفضل في وضع مصطلح التداولية في الفكر الغربي إلى الفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندز بيرس (Charles Sanders Peirs)، الذي يعد أول من وضع مصطلح البرغماتية

¹، وبالرغم من الاستخدام المستمر لمصطلح التداولية عبر العصور، إلا أن معناه الاصطلاحي لم يدرج في المعاجم اللغوية الغربية إلا مع بداية القرن العشرين فقد عمل المنظرون على إزالة الغموض عن التداولية فعرّفها ربول جاك موشلار (R. Jack Mochlar) بقوله « يمكن تعريفها بصفة عامة على أنها دراسة استعمال اللغة في مقابل دراسة النسق اللغوي الذي يدخل بصيغة صريحة في اختصاصات اللسانيات وعندما نتحدث عن استعمال اللغة فإن هذا الاستعمال ليس محايدا، فلاشارات على سبيل الذكر لا يمكن أن تؤول إلى داخل سياقها التلفظي كما أن الكلمات تدل في مناسبات كثيرة على معان تفوق ما

ننوي التعبير عنه»².

¹¹ - ينظر: أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، اريد- الأردن، 2015، ص05.

² - Moeschlerjacquesetreboulanne dictionnaire encyclopisique de prayndique seuil 1994p1.

الفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي؟

ونرى اللساني الفرنسي فرانسواز أرمينكو (Franswas Arminco) أن التداولية هي: «دراسة الشروط القبلية للتواصلية كما هي فلا يوجد طابع يرتبط بالظروف التجريبية بل بشروط دلالة تواصلية عامة»¹.

إن التداولية هي مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية (...) وهي كذلك الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحديثية والبشرية (الموسوعية الكونية encyclopaedia universalis)².

وعلى ضوء هذه التعريفات وكل ما سبق ذكره فقد جمع محمود أحمد نحلة أشهر التعريفات ثم خرج بتعريف شامل قوامه إن التداولية: «دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل لأنها تشير إلى أن المعنى ليس شيئاً متأصلاً في الكلمات وحدها ولا يرتبط بالمتكلم وحده ولا السامع وحده فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد مادي واجتماعي ولغوي وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما»³.

جملة القول إن التداولية مصطلح واسع وشامل يحمل عدة أوجه فقد اختلف الدارسون في تحديد ماهيته وضبط حدوده وأقسامه.

2. أهم القضايا التداولية:

تعتمد التداولية على الجانب التواصلية، وهذا الأخير يتطلب مجموعة من الأدوات الإجرائية التي يمارس بها المتحاورون طقوس الاتصال، ولا يمكن تحقيق الأهداف المنشودة منه إلا إذا دخلت في أفق الفعل و

¹ - فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية ترجمة سعيد علوش، ط1، المؤسسة الحديثة للنشر و التوزيع، سوريا، 1997، ص84

² - فيليب بلانشية، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الخباشة، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية-سوريا، 2007، ص18

³ - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في الدرس اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2006، الاسكندرية- مصر، ص14

الفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي؟

الممارسة. ولذلك فإن أساس هذا المقرر هو شبكة تحليلية معاصرة تركز على مفاهيم مثل أفعال الكلام، والافتراض المسبق وغيرها.

1.2. أفعال الكلام:

نشأت هذه النظرية من رحم الفلسفة التحليلية التي عرفها "سكوليموفسكي" **skolimowski** «وأكد فيه اعترافها بالدور الفعال الذي تؤديه اللغة، واتجاهها إلى تفتيت المشكلات الفلسفية إلى أجزاء صغيرة لمعالجتها جزءا جزءا، إضافة إلى المعالجة المشتركة بين الذوات (أو البين الذاتية) subjective inter لعملية التحليل»¹، ومؤسس الفلسفة التحليلية جون لانجشواوستين (John Langshaw Austin) أحد أبرز الفلاسفة التحليليين ومن أهم أعماله كتاب «how to do think with word» وترجم إلى الفرنسية بـ: **Quand dire c'est faire** وترجم إلى العربية بعنوان «نظرية أفعال الكلام». وقد أصبح مفهوم الفعل الكلامي (Speech act) نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا².

إن الفعل الكلامي هو « كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية (locutionary acts) لتحقيق أغراض إنجازية

¹ -Skolimowski, H, polish analytical philosophy routledge et kaganpaul, london, 1967,

p 1-2.

² - مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب دراسة التداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، بيروت، لبنان، 2005، ص41.

الفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي؟

(illocutionary acts) (كالطلب والأمر و الوعد والوعيد... الخ) وغايات

تأثيرية (Perlocutionary acts) تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض أو القبول) ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون ذو تأثير في المخاطب اجتماعيا ومؤسسيا ومن ثم إنجاز شيء ما¹.

1.1.2. الأفعال الكلامية عند أوستين:

أطلق (أوستين) مجالا دراسيا جديدا حاول من خلاله تحديد اتجاهات مبتكرة في الدراسات التداولية انطلاقا من أن: «إنشاء جملة لسانية هو في حد ذاته فعل لغوي، ينتمي إلى نظرية اللغة، التي تعد جزءا لا يتجزأ من نظرية الفعل حيث يحقق فعل القول في إطارها أفعالا اعتقادية من قبيل التأكيد أو الأمر أو النهي أو الاستفهام أو التعجب»².

يعد (أوستين) اللغة وسيطا لبناء الواقع والتأثير فيه لا مجرد أداة للإخبار والوصف «اللغة ليست مجرد أداة للإخبار والوصف، بل وسيط لبناء الواقع والتأثير فيه وتحويله، وعليه فموضوع البحث يرتكز على ما نفعله بالتعبير التي نتلفظ بها (أفعال الكلام)»³.

ميز (أوستين) بين نوعين من الأفعال: ¹

¹ - ينظر: المرجع نفسه، ص40.

² - عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، مقارنة تداولية معرفية لأليات التواصل الحجاج، ص 56 و جرهارد هلبش، تطور علم اللغة منذ 1970، تر: حسن البحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، ص271-272.

³ - حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، إفريقيا الشرق، المغرب، (دط)، 2004، ص123، وعبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير مقارنة تداولية معرفية لأليات التواصل والحجاج، ص62.

الفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي؟

أ. أفعال إخبارية (Assertive Actes): تصف وقائع وتكون صادقة أو كاذبة.

ب. أفعال أدائية (Performative Actes): ننجز بها في ظروف ملائمة أفعالاً، ولا توصف بالصدق والكذب، بل تكون موفقة **happy** كما أطلق عليها أو غير موفقة **unhappy** ويدخل فيها التسمية، والوصية، والاعتذار، والرهان، والنصح والرد.

وميز أوستين في الملفوظات الإنجازية بين جمل إنجازية مضمرة (Implicit Performatives) وجمل إنجازية صريحة (explicit performatives)².

وقام بتقسيم الفعل الكلامي إلى ثلاثة أفعال فرعية بالاجابة عن سؤال طرحه: كيف ننجز فعلاً حين ننطق قولاً؟ ورأى أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال تعد جوانب مختلفة لفعل واحد وهي:³

أ. فعل القول أو الفعل اللفظي (locutionary act):

فعل إنتاج الأصوات وتركيب الألفاظ لا يخرج عن قواعد اللغة ويشتمل بالضرورة على

أفعال لغوية فرعية ثلاثة هي: الفعل الصوتي ، والفعل التركيبي، والفعل الدلالي.

ب. الفعل المتضمن في القول (Illocutionary act):

وهو ما يؤديه الفعل اللفظي من وظيفة في الاستعمال كالوعد والتحذير والأمر والنصح... إلخ. يشمل الجانب التبليغي والتطبيقي.

¹ - أحمد محمود نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص44.

² - جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ط1، ص89.

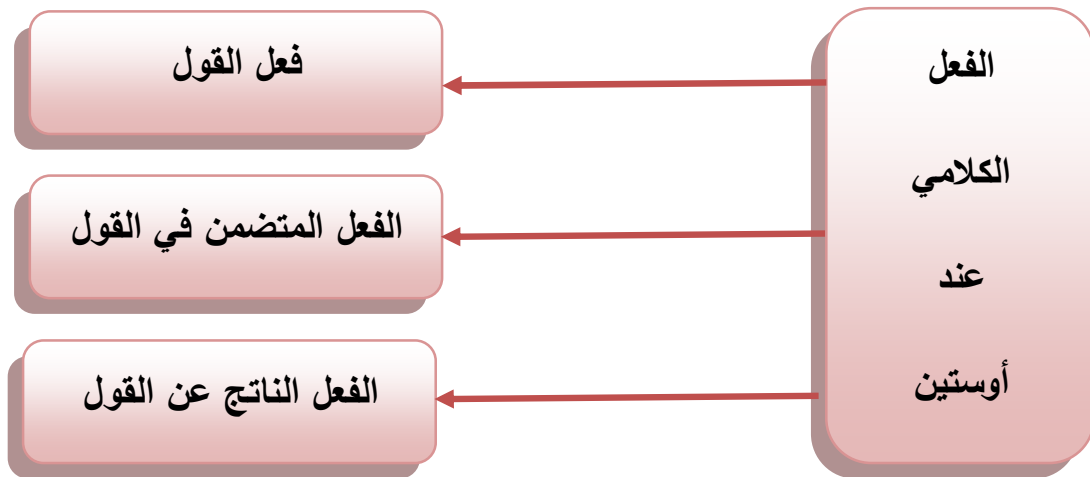
³ - الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1992، ص24.

الفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي؟

ج. الفعل الناتج عن القول (perlocutionaryact):

الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في المخاطب سواء كان تأثيراً جسدياً، أم فكرياً، أم شعورياً. وهو يعمل على إحداثه رد فعل للمخاطب.

ويمكن تلخيص هاته الأفعال الكلامية الثلاثة وفق المخطط الآتي:



الشكل 1: الفعل الكلامي عند أوستين

يقسم أوستين الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف استناداً لقوتها الإنجازية وهي:¹

أ. الحكميات (verdicatives): وتتمثل في حكم يصدره قاض أو حكم.

ب. التنفيذيات (Exercitives): وتتمثل في اتخاذ قرارات، كالتعيين والعزل والطرْد ونحوهن.

¹ - صلاح الدين ملاوي، "نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد الرابع، 2009، 4-5.

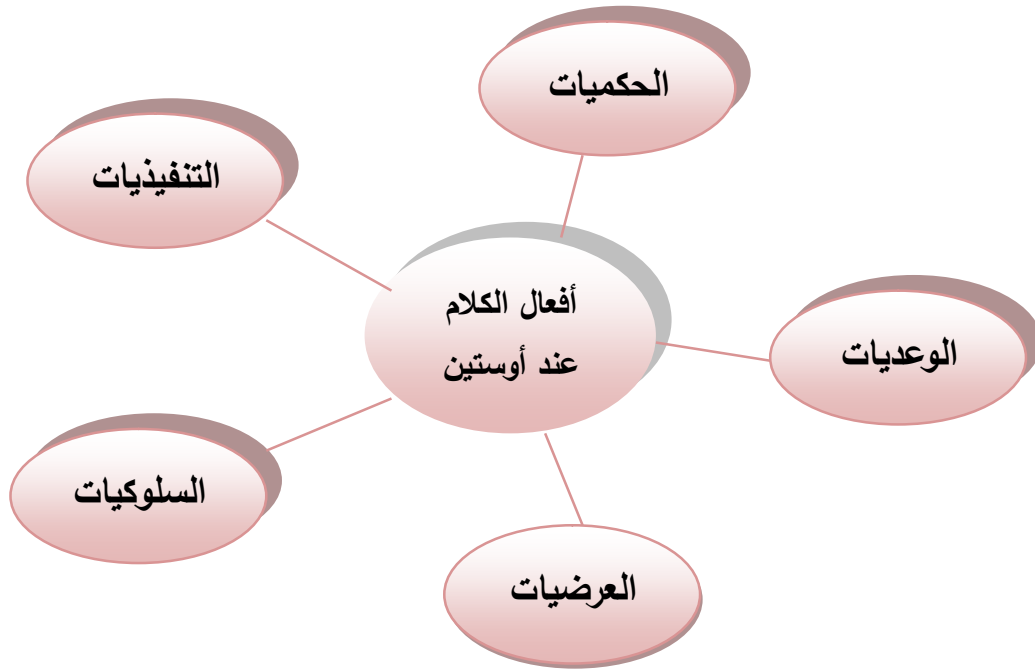
الفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي؟

ج. الوعديات (commisives): وتتمثل في ما يقطعه المتكلم على نفسه من عهود ووعود.

د. السلوكيات (comportatifs): وتتمثل في ما يكون رد فعل لحدث ما، كالاعتذار و التعاقد و القسم.

هـ. العرضيات (expositifs): وتتمثل فيما يستخدم لأجل الإيضاح أو بيان وجهات الرأي.

ويمكن تلخيص تقسيم أوستين لأفعال الكلام وفق المخطط الآتي:



الشكل 2: أقسام الكلام عند أوستين

الفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي؟

2.1.2. أفعال الكلام عند سيرل:

قام جون سيرل (Jhon Searl) بتطوير نظريته بناء على ما جاء به أستاذه أوستين، حيث تعتبر جهود أوستين الأساس والمنطلق الذي اعتمد عليه سيرل في سد الثغرات التي اتسم بها أستاذه لأفعال الكلام.

فانطلق سيرل في تحديده لمفهوم الفعل الكلامي من أنه: «أقل الوحدات في التواصل اللغوي أو قل إن الفعل الكلامي هو أقل وحدة في استعمال اللغة الفعلي»¹.

الفعل الكلامي عنده أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم ، بل هو مرتبط أيضا بالعرف اللغوي والاجتماعي، ولخص ذلك في عبارة مأثورة هي:

- المعنى ليس مجرد مسألة نية، بل هو أيضا مسألة عرف أو تقليد لغوي.

«Meaning is more than a matter of intention , it is also a matter of convention»².

يمكن تلخيص جهود التي بذلها سيرل في الآتي:³

أولاً: تحليل الفعل الكلامي إلى قوة متضمنة في القول ومحتوى قضوي:⁴

أ. قوة متضمنة بالقول (illocutionary force): يمكن أن يرمز لها ب (ق) أو (f)

¹ - ليلي كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجاً، أطروحة دكتوراه مخطوطة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011/2012، ص52،

² - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 47.

³ - المرجع نفسه، ص74.

⁴ - ينظر: خالد ميلاد، الإنشاء في اللغة العربية بين التركيب و الدلالة دراسة نحوية تداولية، ط1، جامعة منوبة، كلية الآداب واللغات، و المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 2001، ص501.

الفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي؟

ب. مضمون قضوي (propositional content) : يمكن أن يرمز له ب (ض) أو (p) أي قضية (proposition).

يمكن للمتكلم أن يؤدي ثلاثة أنواع مختلفة من الأفعال الكلامية عند نطقه لثلاث جمل مختلفة حتى لو كان بينها شيء مشترك ولتوضيح الفكرة أكثر نسوق الأمثلة الآتية:

✓ اقرأ الكتاب.

✓ سوف تقرأ الكتاب.

✓ هل ستقرأ الكتاب؟.

نلاحظ أن كل جملة تعبر عن مضمون قضوي مراده أنك سوف تقرأ الكتاب إلا أنها تأتي في صور مختلفة فالفعل الكلامي الأولي يحمل قوة الأمر أو الطلب، أما الفعل الكلامي الثاني يحمل قوة التنبؤ، وأما المثال الأخير يحمل قوة السؤال. فعند النطق بهذه الجمل يؤدي المتكلم ثلاثة أنواع من الأفعال وهي:¹

✓ الفعل النطقي (Locutionary acts): ويتمثل في نطقك الصوتي للألفاظ على نسق نحوي ومعجمي صحيح.

✓ الفعل القضوي (Propositional acts): ويتمثل في مرجع هو محور الحديث فيها جميعا.

✓ الفعل الإنجازي (illocutionary acts): وهو الإخبار في الأولى، والاستفهام في الثانية، والأمر في الثالثة ، والتمني في الرابعة.

¹ - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص75.

الفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي؟

لم يول (سيرل) أهمية كبيرة إلى الفعل التأثيري لأنه بالنسبة له لم تكن جميع الأفعال بحاجة إلى التأثير في السامع يدفعه إلى إنجاز فعل ما¹.

ثانياً: أقسام الأعمال اللغوية عند سيرل:

قام سيرل بتقسيم الأعمال اللغوية إلى خمسة أقسام هي كالآتي:²

أ. التصريحيات (Declaratives): الغرض منها إحداث تغيير في العالم الخارجي ويكون اتجاه المطابقة فيها مزدوجاً من القول إلى العالم إلى القول من أمثلتها: أعلن الحرب عليكم.

ب. الوعديات (Commissives): تهدف إلى جعل المتكلم ملتزماً بإنجاز عمل، حيث يجب أن يطابق العالم الكلمات، وتكون الحالة النفسية الواجبة هي صدق النية، وقد أخذ سيرل هذا القسم عن أوستين مثاله : سوف آتي.

ج. الإخبارات (Assertives): تتطابق الكلمات فيها مع العالم والحالة النفسية هي اليقين بالمحتوى، مهما كانت درجة القوة مثالها: سيأتي غداً.

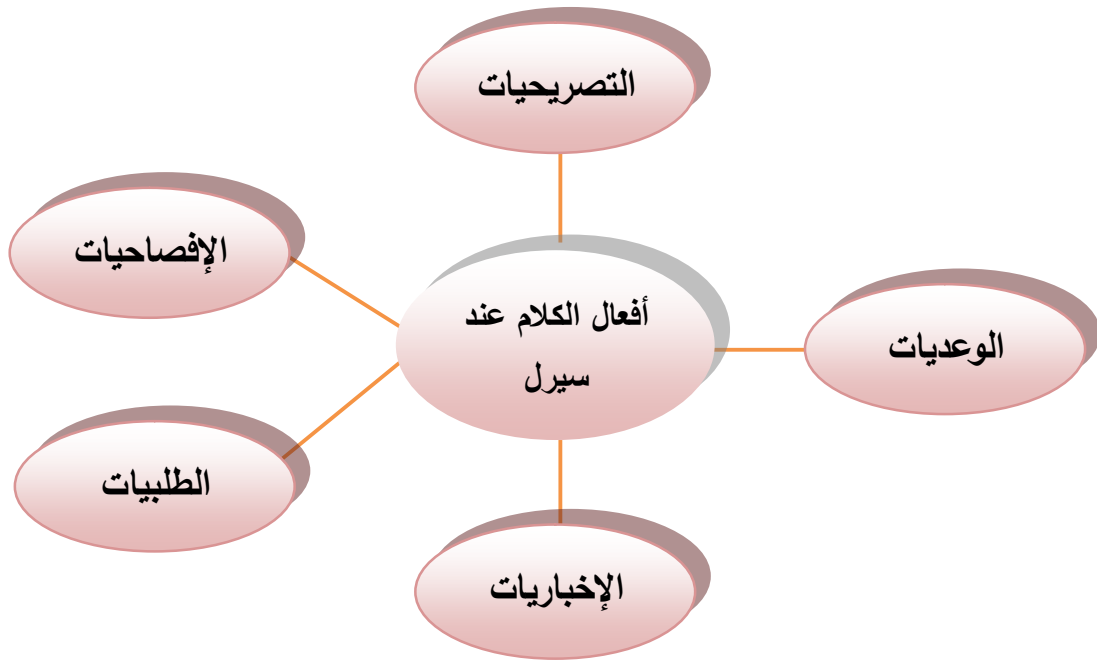
د. الطلبات (Pevectives): أو الأوامر ويكون الهدف منها جعل المخاطب يقوم بأمرها حيث يجب أن يطابق العالم الكلمات وتكون الحالة النفسية رغبة أو إرادة مثالها: اخرج.

¹ - Seral J .R : what is a speech act ? In:the philosophy of language. (1996) p 22.

² - ينظر: فيليب بلانشيه : التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص66، و ليلي كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي نموذجاً، ص 57-58.

الفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي؟

هـ. الإفصاحات (Expressives): التعبيرات الغرض منها: التعبير عما نشعر به من حالات نفسية (انفعالية)، يشترط فيها أن تكون ثمة نية صادقة لا توجد مطابقة الكون للكلمات، ويسند المحتوى خاصة إما إلى المتكلم أو المخاطب، ومن أمثلتها: أعذرنى، و أشكرك. ويمكن تلخيص هاته الأقسام في الخطاطة الآتية:



الشكل 3: أفعال الكلام عند سيرل

الفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي؟

2.2. الافتراض المسبق (presupposition):

1.2.2. مفهوم الافتراض المسبق:

يعد الافتراض المسبق (presupposition) أحد جوانب البحث التداولي الذي يتناول أيضا دراسة الإشارات (deixis) والاستلزام الحوارية (conversational implicature) و الأفعال الكلامية (speech acts) ويهتم في ذلك كله بدراسة علاقة العلامات بمفسيها¹. ويعد الفيلسوف الألماني جوتلوب فريجة (Gottlob Frege) أول من طرح هذا المفهوم، أما بداية دراسة الافتراض المسبق تعود إلى الفيلسوف الأوكسفوردي بيتر فريدريك ستراوسن (Peter Fredrick Strawson).

قوام الافتراض المسبق المعطيات و الافتراضات التي ينطلق منها الباحث و المتلقي في كل تواصل لسانی إنساني هذه الافتراضات هي نقطة اتفاق بينهما، وتشكل خلفية تواصلية ضرورية لنجاح عملية التواصل، وهذه الافتراضات تكون جزءا من الملفوظ و ليست خارجية عنه².

يرى جورج يول (George Undy Yule) بأن الافتراض المسبق هو " شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه به بالكلام أي إن الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين وليس في الجمل"³.

¹ - منى ابراهيم ابراهيم عزام، الافتراض المسبق في مسرح شوقي دراسة لسانیة تداولية، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد التاسع والستون، أغسطس 2021، ص 7، نقلا عن:

levinson. S c. 1983/ pragmatics cambridge university press p1

² - ينظر: لیلی كادة، محاضرات في التداوليات، دراسة في الأصول والأقسام و المحاور والإشكالات النظرية و التطبيقية، ط1، دار المثقف لنشر و التوزيع، 2018، ص 128.

³ - جورج يول، التداولية، ترجمة: قصي العتاي، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2010، ص51.

الفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي؟

2.2.2. أنواع الافتراض المسبق :

للافتراض المسبق عدة أنواع ملخصها في الآتي: ¹

أ. الافتراض المسبق الوجودي (existential presupposition):

لا يفترض وجود الافتراض المسبق الوجودي في تراكيب التملك فحسب مثلاً: "سيارتك - لديك سيارة" ، وإنما عموماً في أية عبارة اسمية .

ب. الافتراض المسبق الواقعي (factive presupposition):

يمكن معاملة المعلومة الافتراضية المسبقة التي تلي فعلاً مثل "يعلم" على أنها حقيقة.

ج. الافتراض المسبق المعجمي (lexical presupposition):

في الافتراضات المسبقة المعجمية، يفسر استعمال صيغة بمعناها المؤكد عادة بالافتراض المسبق أن معنى آخر (غير مؤكد) قد تم فهمه.

د. الافتراض المسبق غير الواقعي (non-factive presupposition):

هو الافتراض المسبق الذي تفترض عدم صحته يصاحب أفعال مثل "يحلم" و"يتصور" و " يتظاهر".

هـ. الافتراض المسبق البنيوي (structural presupposition):

تحلل بعض بنى الجمل عرفياً وبانتظام على أنها تفترض مسبقاً ذلك الجزء من البنية الذي افترضت صحته ويمكننا القول أن بإمكان المتكلمين استعمال تراكيب مثل هذه لمعاملة المعلومات على أنها مفترضة مسبقاً أي مفترضة على أنها صحيحة وبذلك يقبلها المستمعون على أنها صحيحة.

¹ -المرجع نفسه ،ص 54-57.

الفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي؟

و. الافتراض المسبق المناقض للواقع (contrefactuelprésupposition) :

ويقصد به أن الذي يفترض مسبقا ليس غير صحيح فحسب وإنما هو عكس ما هو صحيح أو " مناقض للحقائق " .

ثانيا: ماهية الاستلزام التخاطبي:

1. مفهوم الاستلزام التخاطبي:

1.1. لغة:

يرجع أصل مصطلح الاستلزام إلى الجذر اللغوي (لزم) يقال: « رجل لزمة: يلزم الشيء فلا يفارقه و اللزام: الفیصل جدا. وقوله عز وجل: ﴿قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّ لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ لَفَقَدْتُمْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۖ﴾ الفرقان/77؛ أي ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه إياكم إلى الاسلام، فقد كذبتكم فسوف يكون لزاما أي عذابا لازما لكم¹.

وقيل في هذا الجذر اللغوي: « اللام والزاي والميم أصل واحد صحيح»².

وأيضا في معجم الصحاح فيقول: « لزم الشيء بالكسر لزوما ولزاما ولزمت به ولازمته، وألزمته الشيء فألزمه....، و الالتزام أيضا الاعتناق»³.

¹ - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ل ز م)، ص 541-542.

² - ابن فارس، مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، ص 82

³ - الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، د. ط، 1986، ص 249.

* هناك من ترجم هذا المصطلح إلى الاستلزام الحوارى وفضله على الاستلزام التخاطبي كمسعود صحراوي وبن عيسى أزابيط وأحمد المتوكل في قوله " نقترح الاستلزام الحوارى مقابلا لمصطلح Conversational Implicature مع التنبيه على أننا لا نستعمل هذا المفهوم بمعناه المنطقي ". (دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 93، الهامش، ينظر: المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، ص 101).

الفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي؟

استنادا إلى التعاريف السابقة نلاحظ أن القاسم المشترك بين التعريفات السابقة أنها تتفق في دلالة مادة " لزوم " على مفهوم الدوام وعدم المفارقة.

2.1. اصطلاحاً:

يعتبر الاستلزام التخاطبي (Conversational Implicature)*: أحد المحاور الأساسية في الدراسة التداولية، حيث يعتمد على معاني اللغة الضمنية وتحدد معانيها من خلال السياق الذي تظهر فيه وقد جاء اهتمام جرايس بهذه القضية نتيجة انتمائه إلى الفلسفة التحليلية التي تركز على المعنى المقصود أو ما يريده المتحدث وتتناول ظاهرة الاستلزام التخاطبي كيفية معالجة الحديث ويعزى الفضل في ذلك إلى محاضرتين ألقاهما في عام 1967م إحداهما بعنوان " المنطق و التخاطب " و الأخرى بعنوان " الافتراض المسبق والاقتضاء التخاطبي ". وقد لاحظ (جرايس) أن الناس في حواراتهم قد يعبرون عما يقصدونه بشكل مباشر أو قد يقصدون أكثر مما يقولون ومن هنا كان هدفه توضيح الفارق بين ما يقال وما يراد قوله من قبل المتحدث؛ فما يقال هو « ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية (face values) وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر اعتماداً على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، فأراد أن يقيم معبراً بين ما يحمله القول من معنى صريح (explicit meaning) وما يحمله من معنى متضمن (intexplicite meaning) فنشأت عنده فكرة الاستلزام (implicature) »¹. ولتوضيح ذلك نسوق المثال التالي: لتوصية بشخص يرغب في تدريس الفلسفة فتقول إنه:

¹ - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص33.

الفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي؟

" متمكن من اللغة" فيكون الاستلزام التخاطبي هنا أن هذا الشخص لا يتقن الفلسفة، وهو ما سماه (طه عبد الرحمن) بقرينة مفهوم المخالفة المعروفة عند جريس بالاستلزام التخاطب¹.

تقوم هذه النظرية على فكرة أساسية مفادها أن الجمل اللغوية تشير في الغالب إلى معان صريحة وضمنية يحددها السياق الذي تستخدم فيه إن الاستلزام التخاطبي هو: « عمل

المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قل إنه شيء يعنيه المتكلم ويوحى به ويقترحه ولا يكون جزءا مما تعنيه الجملة بصورة حرفية»².

2. المعنى الطبيعي (Natural meaning) و المعنى غير طبيعي (non natural meaning):

اعتنى جريس بمفهوم القصد والقول، حيث إن القصد يتعلق بما ينوي المتكلم توصيله إلى السامع من خلال تأويله الذهني، في حين إن القول يتعلق بما يشير إليه تركيب النص حرفيا ومن خلال ذلك صنف جريس المعنى إلى صنفين :

✓ المعنى الطبيعي (Natural meaning).

✓ المعنى غير طبيعي (non natural meaning) .

"يقارن أمثلة من قبيل (يشير منبه الحافلة إلى الانطلاق) و(تدل البثور المنتشرة على جلد زيد على أنه يعاني من مرض الجدري) بأمثلة من قبيل (أن يقول زيد لعمر: إن غرفتك زربية خنازير) فإنه يقصد أن غرفة عمر وسخة وغير مرتبة، وتوافق الأمثلة الأولى الدلالة الطبيعية فهي ظواهر وضعت في علاقة مع أعراضها أو

¹ - ينظر: طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، 2000، ص105

² - صلاح اسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول جريس، دط، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، 2007، ص78.

الفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي؟

نتائجها. وتوافق الأمثلة الثانية الدلالة غير الطبيعية، فهي صلة قائمة بين محتويات يريد القائلون إبلاغها والجمل التي استعملوها لإبلاغها. وبعبارة أخرى، فإن منبه الحافلة وبثور زيد ليست مرتبطة بانطلاق الحافلة أو مرض جذري الماء من خلال تأويلها لهما، بل لهما وجود مستقل وفي المقابل تستعمل الجمل للإبلاغ ويظل تأويلها رهين هذا الأمر الأساسي¹.

وقد عرف (جرايس) الدلالة غير الطبيعية بقوله: «أن نقول إن القائل قصد شيئاً ما من خلال جملة معينة فذلك يعني أن هذا القائل كان ينوي وهو يتلفظ بهذه الجملة إيقاع التأثير في مخاطبه بفضل فهم هذا المخاطب لنيته»².

نستنتج من خلال ما تم ذكره أن جرايس اهتم بموضوع الدلالة غير الطبيعية لكونها تهتم وترتبط بقصد المتكلم وما يدور في ذهنهم ، سواء كان ذلك ظاهراً أم خفياً.

إن الانتقال من المعنى الطبيعي إلى المعنى غير الطبيعي حسب جرايس يمكن تفسيره عن طريق: «التأمل في حالات خاصة للمعنى الطبيعي مثل الآنات والصرخات، ونأخذ الأنين مثلاً ف عندما يحدث الأنين بصورة إرادية ويظل الملاحظ يعتبر هذا سبباً كافياً للاعتقاد بأن الذي يئن يتألم ولا يعتبره دليلاً على الخداع، و يتحقق هذا عندما يئن المرء بصورة إرادية ويقصد أن يدرك الملاحظ من حيث هو كذلك، ويرى جرايس أن الانتقال من

¹ - آن رويول جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ترجمة د سيف الدين دغفوس ومحمود الشيباني، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان ، 2003، ص53.

² - نفس المرجع السابق، ص53.

الفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي؟

المعنى الطبيعي إلى المعنى غير الطبيعي يتحقق تحققاً كاملاً عندما ينظر الملاحظ إلى الشخص الذي يُن على أنه جدير بالثقة»¹.

ميز جريس ضمناً بين مظاهر ثلاثة هي:²

✓ الدلالة التواضعية (signification).

✓ والإشارة (indication).

✓ القصد (vouloir dire).

ومما يذكر اهتمام جريس "بالقصد" كما ذكرنا سابقاً التي اعتبرها من الخصائص الأساسية للخطاب الطبيعي فكل مخاطب يتطلب استحضار المقصد وعليه: «يتضح أن مدلول العبارة قد يتجاوز المعنى الحرفي لمجموع ألفاظها وقد يتولد المعنى لدى المخاطب قبل أن ينتهي المتكلم من التلفظ بالعبارة، كما أنه قد ينتهي من التلفظ بالعبارة دون أن يكتمل معناها لدى المخاطب وكل هذا يكشف عن المعنى الحرفي والمصرح به ليس سوى جزءاً من المعنى أما الجزء المتلقي فيتوقف على كل من المتكلم والمخاطب»³.

اعتبر جريس أن القصد مركب فعمد إلى تفريعه إلى مقاصد متداخلة كالآتي:⁴

✓ **القصد 1:** قصد المتكلم إبلاغ المخاطب محتوى دلالي معيناً.

¹ - نظرية المعنى في فلسفة بول جريس، ص 41.

² - ان رويول جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 45.

³ - حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، ص 127.

⁴ - ينظر: ليلي كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي نموذجاً، ص 100.

الفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي؟

✓ **القصد 2:** قصده أن يتعرف المخاطب على القصد 1

✓ **القصد 3:** قصده أن يبلغ المخاطب أن القصد 1 يتحقق بتعرف المخاطب على القصد 2.

✓ **القصد 4:** قصد المتكلم أن يتعرف المخاطب على القصد 2 ويترتب عن هذا التحديد "القصد"، " قصد

القصد لقصد"، "قصد قصدقصد".

فرق جرایس بين نوعين من الاستلزام التخاطبي وهما:

أ. الاستلزام العرفي (Conversational Implicature):

استنادا إلى ما يلاحظه أهل اللغة من أن بعض الألفاظ تستلزم دلالات معينة لا يمكن التخلي عنها، مهما تغير السياق أو اختلفت التراكيب.

ب. الاستلزام الحواري (Conversational Implicature):

هي التي تتولد من مقامات التي تنجز فيها الجمل¹؛ فالاستلزام هو: عمل المعنى أو لزوم الشيء عن طريق قول شيء آخر أو قل أنه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه ولا يكون جزءا مما تعنيه الجملة بصورة حرفية. بمعنى أن المتكلم يمكنه قول شيء وهو يقصد شيئا آخر لا صلة له بالجملة المذكورة، أي إن السياق هو من يحدد المعنى الخفي الذي تحمله تلك الجملة.

3. خصائص الاستلزام التخاطبي (Conversational Implicature):

من الممكن بشكل عام القول بأن للاستلزام التخاطبي خصائص تميزه عن غيره يمكن أن

¹ ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلام في تراث اللساني، ص 36 و صلاح اسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول جرایس، ص 78.

الفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي؟

نجملها في الآتي:¹

1.3. الاستلزام ممكن إلغائه (defeasible):

ويكون ذلك عادة بإضافة قول يسد الطريق أمام الاستلزام التخاطبي أو يحول دونه فإذا

قالت قارئة لكاتب مثلاً: لم أقرأ كل كتبك، فقد يستلزم ذلك عنده أنها قرأت بعضها، فإذا أعقبت كلامها بقولها الحق أنني لم أقرأ أي كتاب منها، فقد ألغت الاستلزام .

2.3. الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي (non detachable):

ويقصد جريس به أن الاستلزام الحوارى متصل بالمعنى الدلالي لما يقال لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها، فلا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى ترادفها. ولعل ما أراد يتضح من خلال الحوار الآتى بين الأختين:

أ : " أنا لا أريدك أن تتسلي إلى غرفتي على هذا النحو".

ب : " أنا لا أتسلل، ولكن أمشي على أطراف أصابعي خشية أن أحدث ضوضاء".

فعلى الرغم من تغير الصياغة في قول (ب) فإن ما استلزمه القول من عدم الرضا عن هذا السلوك لا يزال قائماً.

3.3. الاستلزام متغير (Subject to change):

والمقصود بالتغير هو أن التعبير الواحد يمكن أن يؤدي إلى استلزمات مختلفة في سياقات مختلفة. مثال إذا سألت شخصاً: " كم عمرك؟"، فهذا يوحي إلى مجموعة من الدلالات:
✓ للعلم بالسن الحقيقي للشخص.

¹ - ينظر: أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 39-40.

الفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي؟

✓ التوبيخ على سلوك لا ترضاه.

✓ أن المسؤول قادر على اتخاذ قراراته وأن يتحمل عواقبه.

ثالثاً: مبدأ التعاون عند جرايس:

1. مبدأ التعاون (cooperative principle):

تستند نظرية الاستلزام التخاطبي على مبدأ أطلق عليه مبدأ التعاون (cooperative principle) يتجلى هذا المبدأ من خلال تفاعل المتحدثين ومشاركتهم أثناء عملية التواصل مما يعزز التعاون بين أطراف الحوار في سياق معين ويخلق نوعاً من التناغم.

لقد كان ما يشغل غرايس هو كيف يكون ممكناً أن يقول المتكلم شيئاً ويعني شيئاً آخر؟، وقد وجد حلاً لهذه الاشكال فيما أسماه مبدأ التعاون (cooperative principle) قوامه: «لتمكن مشاركتك في التخاطب عند حصولها على النحو الذي يتطلب الغرض أو الاتجاه المرسوم للتخاطب»¹ مبدأ يشتمل على أربع قواعد.

فمبدأ التعاون يعتبر الأساس الذي يعتمد عليه الاستلزام التخاطبي، حيث يسهم في تنظيم الأحداث وفي هذا السياق يوضح طه عبد الرحمن صيغته من خلال قوله: «ليكن اسهامك في التخاطب على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه، فبين أن هذا المبدأ يوجب أن يتعاون المتكلم والمخاطب، على تحقيق الهدف المرسوم من الحديث الذي دخلا فيه، وقد يكون هذا الهدف محدداً قبل دخولهما في الكلام، أو يحصل تحديده أثناء هذا الكلام»².

¹ - Paul Grice, studies in the way of words, p24، وجون ليونز، اللغة والمعنى والسياق، ص 234-235.

² - طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1998، ص238.

الفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي؟

2. القواعد الأربع عند غرايس:

1.2. شرح القواعد الأربع:

تقوم نظرية جرايس على مبدأ التعاون الذي ينقسم إلى أربع قواعد:¹

1.1.2. قاعدة القدر أو الكم (Maxim of quantity):

اجعل إسهامك في الحوار بالقدر المطلوب من دون أن تزيد عليه أو تنقص منه، فيقول المتكلم ما هو ضروري بالقدر الذي يضمن تحقيق الغرض.

2.1.2. قاعدة الكيف (Maxim of quality):

لا تقل ما تعتقد أنه كاذب ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه فالمحاور لا ينجح في حواره بما يراه كذبا أو غير إقناعي وبما لا يستطيع البرهنة عليه لأنه يضعف حجته.

3.1.2. قاعدة الطريقة (maxim of manner):

كن واضحا ومحددا وأوجز، ورتب كلامك، فيجب في الحوار تجنب الإبهام واللبس و الاضطراب في الترتيب والخلل المطقي.

4.1.2. قاعدة مناسبة (Maxim of relation):

اجعل كلامك مناسباً للموضوع فيجب أن يكون الكلام مناسباً سياق الحال، وهو السياق البرجماتي، فيجب أن تكون المشاركة في موضوع الحوار مناسبة ومفيدة.

¹ - محمد عكاشة، النظرية البرجماتية اللسانية (التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، ط1، 2013، ص91-92.

الفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي؟

يرى جرايس أن هاته القواعد هي التي تنظم عملية التخاطب، فأى خلل أو خرق في هاته القواعد يؤدي إلى معنى خفي يقتضيه المقام.

يقبل الناس هاته القواعد ويسلمون بها تسليماً ضمناً عند التخاطب وهي في ذلك تشبه المبادئ العامة للتفكير مثل الهوية {...} فنحن نفترض أن المتكلم لا يقول أكثر ولا أقل مما هو مطلوب للحديث (الكم) وأنه سيكون صادقاً ومخلصاً (الكيف) وأن ما يقوله سيكون ملائماً لغرض الحديث (الإضافة) وأنه سيكون واضحاً (الجهة)¹.

ويمكن أن تكون كل هذه القواعد في مثال واحد كالمثال الآتي:

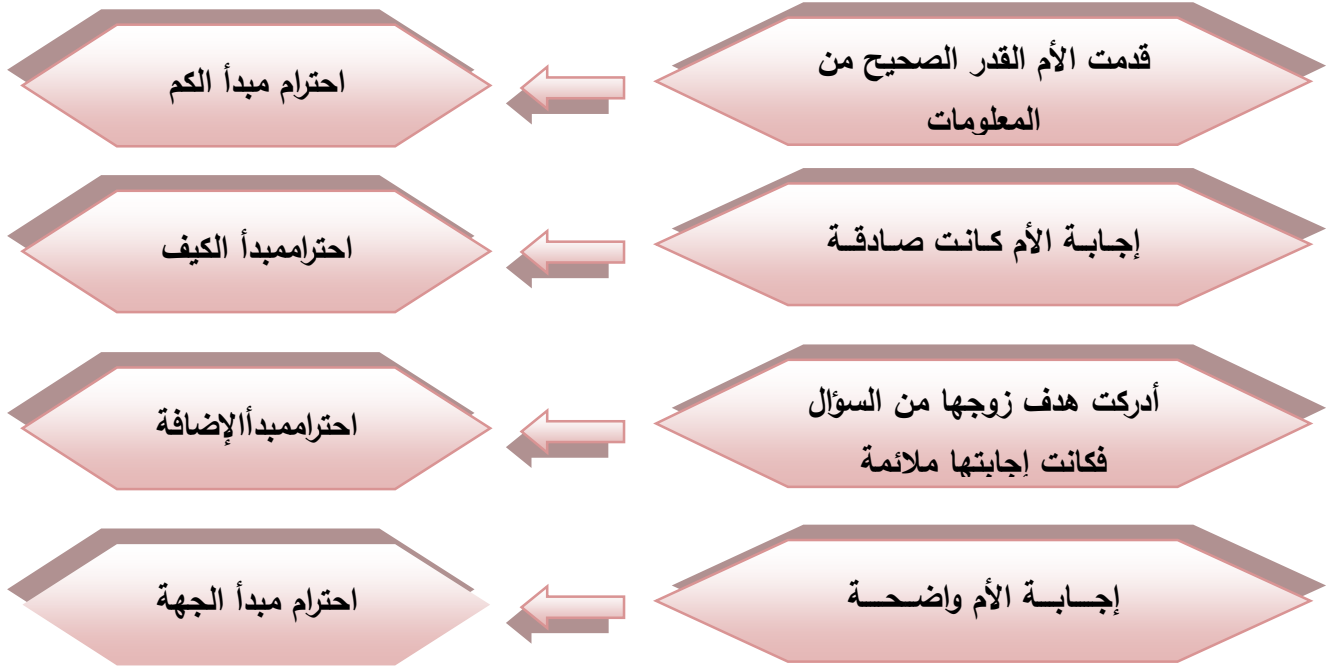
الأب: " أين الأولاد؟ " .

الأم: " إما أنهم يلعبون أسفل المبنى وإما أنهم ذهبوا لشراء بعض الأشياء ولست متأكدة أين هم على وجه الدقة " .

¹ - ينظر: صلاح اسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، ص 88.

الفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي؟

ويمكننا شرح المثال في المخطط الآتي:



الشكل 4: نموذج يجسد احترام قواعد مبدأ التعاون

نلاحظ أن الأم قدمت القدر الصحيح المطلوب من المعلومات (الكم)، وأجابت بصدق أيضا (الكيف)، وأدركت هدف زوجها من طرح السؤال واتجهت بإجابتها نحوه؛ أي أن الإجابة ملائمة (الإضافة)، وكانت إجابتها واضحة (الجهة)¹.

¹ - ينظر: المرجع السابق، ص 88.

*الخرق violation: ترجم هذا المصطلح إلى اللغة العربية بعدة ترجمات منها: الانتهاك، الخروج، الخرق، عدم الاحترام، خرم القواعد، وكلها مترادف الخروج عن قاعدة معينة. (بن عيسى أزابيط، مداخلات لسانية "مناهج ونماذج"، سلسلة دراسات وأبحاث رقم 26، شركة الطباعة، مكناس - المغرب، د.ط، 2008م، ص 152).

الفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي؟

2.2. نماذج توضيحية لعملية الاستلزام:

تتم عملية الاستلزام عند خرق* أحد القواعد التي تتضمن ضمن مبدأ التعاون، فالمتحاورون قد يلتزمون ويمتثلون لهاته القواعد وقد و قد يخالفونها ومن الأمثلة التي تشرح الاستلزام ما يلي:

1.2.2. خرق قاعدة الكم:

في الحوار الذي دار بين الأم التي تمثل الطرف (أ) و الابن الطرف (ب) مايلي:

الأم (أ): " هل اغتسلت ووضعت ثيابك في الغسالة ؟ "

الابن (ب): " اغتسلت "

نلاحظ أن الأم سألت الابن سؤالين، والابن أجاب على سؤال واحد فقط فنجد أن إجابته " كانت أقل من المطلوب، هذايستلزم أن الولد لم يضع الثياب في الغسالة وأنه لم يرد أن يجيب بنعم لكي لا تشتمل إجابته على شيء لم يقم به "¹ وهذا ما يؤدي إلى خرق قاعدة الكم.

2.2.2. خرق قاعدة الكيف:

في حوار بين تلميذ (أ) وأستاذ (ب) وكلاهما إنجليزي:

التلميذ (أ): طهران في تركيا، أليس هذا صحيحا يا أستاذ؟.

الأستاذ (ب): طبعا، ولندن في أمريكا!.

¹ - أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 36.

الفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي؟

فجواب الأستاذ فيه خرق لمبدأ كيف الذي يقتضي ألا يقول إلا ما يعتقد صوابه وألا يقول ما يفتقد إلى دليل عليه، وقد انتهك الأستاذ عمداً ليظهر للتلميذ أن إجابته خاطئة ويوبخه على جهله بشيء كهذا، لأنه يعلم أن لندن ليست في أمريكا وهذا خرق لمبدأ كيف¹.

3.2.2. خرق قاعدة الملازمة: يتضح هذا من خلال المثال الآتي بين الأستاذين:

الأستاذ (أ): هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته في الجامعة في قسم الفلسفة؟

الأستاذ (ب): إن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز.

نلاحظ أن إجابة الأستاذ (ب) تحمل معنيين معنى صريح ظاهر وهو أن المذكور (ج) هو لاعب كرة ممتاز والمعنى الخفي المستلزم أنه ليس مستعداً لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة².

4.2.2. خرق لقاعدة الصيغة:

وتظهر جلية في المثال الآتي³:

أ: " ماذا تريد؟ " .

ب: " قم واتجه إلى الباب، وضع المفتاح في القفل، ثم أدركه ناحية اليسار ثلاث مرات، ثم ادفع الباب برفق " .

¹- ينظر: محمود أحمد نحلة، فاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 36-37.

²- ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية " في التراث اللساني العربي، ص 33-34.

³- أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في التراث اللغوي المعاصر، ص 37.

الفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي؟

نلاحظ من خلال المثال خرقاً لقاعدة الصيغة إذ كان على (ب) أن يوجز فيقول: افتح الباب ، فقط دون الإطالة في الكلام.

حاصل القول فيما مضى مبدأ التعاون وضع لتيسير عملية التخاطب، ووضع ضوابط لعملية الاستلزام و إن أي خرق في هذه القواعد ينتقل المعنى من الصريح إلى المعنى الضمني أو المستلزم.

3. النقد الموجه لمبدأ التعاون:

تعرض مبدأ التعاون لعدة انتقادات خاصة فيما يتعلق بقواعده الفرعية التي ينزلها منزلة الضوابط التي تضمن فهم وتفسير المعاني في العملية التخاطبية، فجريس يرى أن المتحدث والمستمع يتبعان مجموعة من المبادئ والقواعد أثناء الحوار لضمان الفهم المشترك.

ومع ذلك، نجد أن هذا المبدأ تعرض - كما ذكرنا - للانتقاد، خاصة من حيث تطبيق القواعد الفرعية ومن الذين انتقدوا هذا المبدأ نجد الباحثة الإنجليزية " دايردريپورتون" (Deirdre pourten)، جملة من الانتقادات الموجهة لهذا المبدأ في النقاط الآتية:¹

✓ إن هذه القوانين التي عرضها " جريس" يجب أن تكون منظمة في حدود فائدتها ومراعاة الاستدلالات القوية ، التي تتعلق بالمساهم الذي يخرق أحد هذه القوانين.

✓ تعد الاستدلالات المشار إليها قاصرة بالنسبة لما تؤول إليه العبارة اللغوية، فلم يعرض "جريس" لتلك الاستدلالات الكافية في عملية خرق إحدى قواعد التخاطب، وبالأخص في عملية اشتقاق " المعاني

¹ - ينظر: -p29 Burton deirdre ; dialogue and discours, « RoutledgeKegan Paul LTD , London Bostonandhenley

الفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي؟

المضمرة" التي يجب أن تخضع لاستراتيجية تخاطبية معينة، كما هو الأمر عند "سيرل" في إطار الأفعال الكلامية غير المباشرة.

✓ تتسم قواعد المبدأ التعاوني بالضعف، لأنها لم تشرح طبيعة العلاقة بين المعنى (sen) والقوة (force).

✓ إن قواعد مبدأ التعاون ليست كلية (universal)، لأن هناك لغات لا تنطبق عليها.

✓ دعت الباحثة إلى وضع قواعد تخاطبية أخرى تحمل المواصفات الجمالية و الاجتماعية والأخلاقية.

يرى طه عبد الرحمن أن جريس أسقط الجانب التهذيبي من الخطاب، وأن هذا المبدأ لا يضبط إلا الجانب التبليغي منه، ونجد أن جريس قد أشار إلى هذا الجانب في عبارته التي جاء فيها: هناك أنواع شتى لقواعد أخرى جمالية واجتماعية وأخلاقية من قبيل "لتكن مؤدبا" التي يتبعها عادة المتخاطبون في أحاديثهم والتي قد تولد معاني غير متعارف عليها».¹

و يرى أن إهمال جريس للجانب التهذيبي يعود إلى الأسباب الثلاثة الآتية:²

✓ أنه لم يفرد بالذكر، بل جمع إليه الجانب التجميلي والجانب الاجتماعي يوصف هذه الجوانب جميعا لا تستجيب للغرض الخاص الذي جعل (بضم الخاء) للمخاطبة، ألا وهو نقل الخبر على أوضح وجه.

✓ أنه لم يبين كيف يمكن أن نباشر وضع القواعد التهذيبية، ولا كيف يمكن أن نرتبها مع القواعد التبليغية.

¹ - طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 239.

²² - نفس المرجع السابق، ص 240.

الفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي؟

✓ أنه لم يتقطن إلى أن الجانب التهذيبي قد يكون هو الأصل في خروج العبارات عن إفادة المعاني الحقيقية أو المباشرة.

وفقا لريتشارد هيدسون (Richard Hudson)، فإن مشروع جرايس لم يتعد بعض النماذج اللغوية التقليدية المعروفة إلى نماذج أخرى رغم طابعها المجرد، وهو ما دفعه إلى تسجيل الملاحظات التالية:¹

✓ إن الغاية التي كان يهدف إليها جرايس من خلال القواعد التي وضعها هي تبادل الكلام تبادلا فعليا على جهة الإخبار، غير أن هذه الخصوصية ضيقة، فكان لزاما إعادة النظر فيها بهدف تعديلها لتكون معممة بقصود عامة، باعتبارها تأثيرا وتوجيها لأفعال الآخرين.

✓ أشار جرايس إلى الحالات التي يخفق فيها المخاطب في إنجاز قانون ما، فينتج عن ذلك خرقا لمبدأ تعاون، فتكون النتيجة أنه يصطدم مثلا بقوانين تخاطبية أخرى فيحل أحدها بانتهاك الآخر، أو أنه يسخر كليا من تلك القاعدة التخاطبية وهذا الاختيار يشكل الاستغلال الضعيف للنسق اللغوي.

✓ إن مجمل الأمثلة التي قدمها جرايس عن الاستلزام التخاطبي، يمكن تصنيفها في مجموعات ثلاث، إلا أنها في حقيقة الأمر تصنف في خانتين أساسيتين:

✓ أولا: مجموعة تحترم القواعد التخاطبية فلا نجد فيها خروجاً عن المبدأ العام وقواعده.

✓ ثانيا: مجموعة يتم الخروج فيها عن القواعد الفرعية لكن يستبطن المتحاوران ذلك المبدأ العام وكل خروج عن قانون معين يمكن تأويله على طريق افتراض أن قانونا ما يصطدم مع قانون آخر.

¹ – Hudson. RA ; « the meaning of questions » language. Vol 51 : p 1-31

الفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي؟

نستنتج أنه رغم حرص جرایس على إنشاء نظرية متكاملة بيد أن نظريته لم تسلم من النقد، فنجد أن الانتقادات التي وجهت لهاته النظرية ولمبدأ التعاون بالخصوص، كانت دافعا مهما لجعل الباحثين يجتهدون في سد الثغرات الموجودة في هذا المبدأ.

نصل في ختام هذا الفصل إلى جملة من الملاحظات والنتائج ملخصها في الآتي:

✓ تعد التداولية من المصطلحات الواسعة التي أثارت جدلا كبيرا بين الدارسين، إذ تباينت الآراء في تحديد مفهوما وأقسامها.

- شكلت أبحاث أوستين حول أفعال الكلام منطلقا جديدا، للكثير من اللسانيين الذين جاؤوا بعده.

✓ انطلق سيرل من الأسس التي وضعها أوستين في نظرية أفعال الكلام، فاستفاد منها وطورها وجعلها نظرية مكتملة الأواصر.

✓ الاستلزام التخاطبي هو الكشف عن القوة الانجازية غير المباشرة في الخطاب .

✓ ميز جرایس في دراسته بين المعنى الطبيعي و المعنى غير طبيعي.

✓ لجرایس مبدأ أطلق عليه مبدأ التعاون وتحت هذا المبدأ تتضمن أربع قواعد فرعية (الكم، الكيف، الملاءمة، الجهة).

الفصل الثاني: آليات الاستلزام
التخاطبي في
رواية رجال في الشمس

أولاً: رواية رجال في الشمس لغسان
كنفاني

ثانياً: الاستلزام التخاطبي في عنوان
الرواية

ثالثاً: الدلالات الاستلزامية في عينات
من
حوارات الرواية

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

أولاً: رواية "رجال في الشمس"

1. قراءة عامة عن الرواية:

رواية رجال في الشمس هي رواية للكاتب غسان كنفاني، نشرت هذه الرواية في طبعتها الأولى سنة 1963م ببيروت، بغلاف هو عبارة عن لوحة لغسان كنفاني من تصميم ميذا فريجي مقدسي، والخطاط: شوقي يوسف، وتحتوي على 110 صفحة، سلط فيها الضوء على الحياة القاسية التي مر بها الشعب الفلسطيني، وما رافقها من ظروف اجتماعية، ونفسية، واقتصادية صعبة عاشها هذا الأخير.

رواية رجال في الشمس هي قصة تدور حول ثلاثة رجال فلسطينيين (أبو القيس، أسعد، مروان) من أجيال مختلفة، قرروا الهرب إلى الكويت هرباً من ظلم الاحتلال، والفقر، والجوع، وبحثاً عن العمل و عن حياة أفضل. فاتفقوا مع سائق شاحنة يدعى أبو الخيزران الذي سيتولى عملية تهريبهم عبر خزان شاحنته تحت أشعة الشمس الحارقة حتى يعبروا الحدود بأمان ووعدهم بفتح باب الخزان عليهم كل ست دقائق، إلا أنه تأخر عند معبر الحدود مع الجمارك وتأخر عن فتح الخزان، فمات الرجال خنقاً داخل الخزان تحت أشعة الشمس الحارقة، أي استسلموا للوضع الذي هم فيه دون أي محاولة منهم لنجاة، وختمت هذه الرواية بسؤال أبي الخيزران لماذا لم تدقوا جدران الخزان؟ لماذا لم تقررعو جدران الخزان؟ لماذا؟ لماذا؟.

تحتوي هذه الرواية على سبعة فصول، الفصل الأول بعنوان "أبو القيس"، والفصل الثاني عنوانه "أسعد"، أما الفصل الثالث فعن "مروان"، هاته الفصول الثلاثة الأولى تحكي عن الشخصيات الثلاث حيث وصف حياتهم المزرية و تخطيطهم للهروب للكويت بحثاً عن العمل، أما الفصل الرابع فعنوانه "الصفقة" تجمع الشخصيات

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

الثلاث مع أبي الخيزران لتفاوض حول السعر وطريقة الهروب ، وجاء الفصل الخامس ليحمل عنوان " الطريق " يصف معاناة الشباب داخل الخزان ومسافة الطريق، أما السادس: "الشمس والظل" يدور حول شخصية أبي الخيزران وكيف انشغل في حاجر الحدود مع الجمارك وترك الرجال الثلاث داخل الخزان ليعود لشاحنته ويجدهم جثثا هامدة، أما الفصل الأخير " القبر " أما هذا الفصل يدور حول النهاية المأساوية للرجال الثلاث أبو القيس وأسعد ومروان وكيف تحول الخزان إلى قبر حقيقي، هذا الفصل يجسد ضياع الحلم والاستسلام، ويصف كيف تخلص أبو الخيزران من الجثث بعد أن أخذ النقود من جيوبهم وأخذ ساعة مروان ورماهم إلى جانب الطريق¹.

ترجمت هذه الرواية إلى عدة لغات منها: الفرنسية، والانجليزية، والهولندية، والتشيكية و غيرها، كما حولت إلى نص سينمائي²، أخرجه توفيق صالح تحت عنوان "المخدوعون"، كما فاز هذا العمل بعدة جوائز منها: جائزة مهرجان قرطاج ، وجائزة مهرجان الأفلام الكاثوليكية ، وجائزة حقوق الإنسان³.

2. شخصيات الرواية:

1.2. الشخصيات الرئيسية:

تتمحور الرواية حول أربع شخصيات أساسية هي:⁴

1.1.2. أبو القيس:

¹ - ينظر: غسان كنفاني، رجال في الشمس، ص3.

³ - يوسف فخر الدين، رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني، <https://maysaloon.fr/archives/10828>، 2025/04/25، التوقيت: 17:00.

⁴ - سمر سدر، تحليل رواية رجال في الشمس، <https://khaerjalees.com>، بتاريخ 2025/04/25، التوقيت: 23:30 د.

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

يعد من الشخصيات الرئيسية في الرواية وهو متزوج وله ابن وابنة ماتت حين كان عمرها شهرين. بعد الغزو الاسرائيلي كان ابو القيس يشعر بالغربة في واقعه فهو لا يستطيع تحقيق رغبات الأسرة ومتطلباتها لذلك قرر الهجرة، وهو يمثل نموذج اللاجئين الذي خرج من أرضه.

2.1.2. أسعد :

تمثل هذه الشخصية نموذج تشرد داخل الوطن العربي الكبير إذ كان ينتقل من بلد الى آخر ومر بالعديد من التجارب التي علمته الحيلة والحذر.

3.1.2. مروان:

يعيش مروان حاله ضياع، وفقر، ويئس، إذ يتزوج والده بزوجة ثانية وهاجر أخوه زكريا الى الكويت، ليجد مروان نفسه مسؤولاً عن أمه وإخوته فيقرر السفر إلى الكويت ليعوض أسرته على ما ضاع منها.

4.1.2. أبو الخيزران:

سائق حافلة يلتقي (بأبي القيس ومروان وأسعد)، ويعرض عليهم تهريبهم إلى الكويت في خزان الماء بعدما فقدوا الأمل في الوصول إلى هناك، وتكمن علاقته بهؤلاء الرجال الثلاثة في المنفعة و المصلحة فكل ما يهمه هو الحصول على المال.

2.2. الشخصيات الثانوية :

أما الشخصيات الثانوية المذكورة في الرواية فهم كالاتي:¹

1.2.2. الأستاذ سليم:

¹ - ينظر: سمر سدر، تحليل رواية رجال في الشمس، <https://khaerjalees.com>، بتاريخ 2025/04/25، التوقيت: 23:30 د.

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

كان مدرسا في احدى القرى الفلسطينية يتقن حمل السلاح ويجيد إطلاق الرصاص توفي قبل ليلة واحده من سقوط القرية على أيدي الغزو الإسرائيلي وهو يمثل بطلا من أبطال القضية.

2.2.2. الرجل السمين:

ورد بهذا الوصف في الرواية ولم يذكر اسمه وهو مهرب للمهاجرين مقابل المال وهو صاحب المكتب الذي طلب الرجال الثلاثة مساعدته ، ولا هوية له في الرواية وقد جسد غياب هذه الهوية غيابا لإنسانيته.

3.2.2. أبو العبد:

هو الرجل المسؤول عن تهريب أسعد من الأردن إلى العراق وكان مناضلا لكنه تحول إلى مهرب مستغل يهيمه المال.

4.2.2. زوجه أبي القيس:

عاشت حياة الفقر والألم مع أبي القيس كانت تحلم بأن تعيش في بيت مناسب مع زوجها وابنها وهذا ما كان دافعا وحافزا لأبي القيس للهجرة إلى الكويت.

5.2.2. أبو مروان:

يمثل الشخصية السلبية في الرواية الذي ترك زوجته و أولاده هربا من المسؤولية.

6.2.2. شقيق مروان زكرياء:

يظهر زكريا من خلال أفكار أخيه مروان عنه وهو يمثل نموذج الشخص الذي فقد هويته ووطنيته هربا إلى واقع آخر كما أنه رمز لحالة الشتات والغياب.

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

7.2.2. عم أسعد:

تمثل هذه الشخصية العادات والتقاليد¹.

ثانيا: الاستلزام التخاطبي في عنوان الرواية

1. عنوان الرواية "رجال في الشمس" :

يعد العنوان في أي عمل أدبي أحد أهم العناصر الدلالية، فقد يحمل هذا العنوان معنى جلي ظاهر وفي حين يمكن أن يحتوي على معنى ثان خفي يستلزم التفكير والتأويل للوصول إلى المعنى، كما هو الحال في رواية "رجال في الشمس" .

1.1. المعنى الصريح:

يشير إلى هؤلاء الرجال الثلاثة الذين يسافرون تحت حرارة الشمس الحارقة داخل خزان الماء.

2.1. المعنى المستلزم:

فهو يصف معاناة الشعب الفلسطيني و الوضع المزري الذي يعيشه أهلنا هناك من فقر وقهر وضياح تحت وطأة الاحتلال الغاصب، تماما كما هو حال الرجال الثلاث تحت حرارة الشمس الحارقة بلا حماية ولا أمل في النجاة.

نجد أن العنوان يحمل كلمة " الشمس"، و "الرجال" و "الخزان" فنجد أن:

¹ -ينظر: سمر سدر، تحليل رواية رجال في الشمس، <https://khaerjalees.com> ، 2025/04/25، التوقيت: 23:30د.

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

✓ الشمس: ترمز إلى الخطر و الموت لأنها كانت السبب في موت الرجال الثلاث اختناقاً داخل الخزان لارتفاع درجة الحرارة .

✓ الرجال الثلاث: فئة تمثل الشعب الفلسطيني ومعاناته.

✓ الخزان: يرمز إلى الحصار، والسجن، والقبر، والموت الذي يعيشه الشعب الفلسطيني بقيادته الفاسدة، وتشخيص للوضع العربي الصامت، فهو صورة للجحيم الفلسطيني فهو ذروة المأساة التي يعيشها الفلسطينيون في المنفى، هو السجن الكبير الذي عليهم أن يحطموا جدرانهم إذا أرادوا البقاء¹.

3.1. القواعد التي تم خرقها في عنوان الرواية:

1.3.1. كيف:

لأننا نجد أن العنوان لا يقدم الحقيقة مباشرة بل يعطي معنى مجازياً عميقاً، لأن الرجال

الثلاث لم يتكلموا رغم الخطر الشديد الذي كانوا فيه فصمتهم كان ضد ما كانوا يعيشونه داخل الخزان .

2.3.1. الملاءمة:

نجد أن العنوان يحمل رسالة تكون سياسية واجتماعية دون التصريح بها مرتبطة بالواقع الفلسطيني وهنا يحدث الاستلزام، أي كأنهم استسلموا للواقع الذي هم فيه وأنه لا توجد جدوى من التكلم وطلب النجدة للعيش.

ومن هنا يمكننا أن نلخص ماسبق في الجدول الآتي:

¹ - محمد فؤاد، قصة رجال في الشمس لغسان كنفاني، دراسة نقدية ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية، مجلة جامعة الأقصى، مج11، العدد2، يونيو2007، ص17.

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

المثال	المعنى الصريح	المعنى المستلزم	خرق لقاعدة
"رجال في الشمس"	رجال يسافرون تحت الشمس الحارقة داخل الخان	يصف معاناة الشعب الفلسطيني والأوضاع المزريّة التي يعيشوها هؤلاء تحت وطأة الاحتلال	الكيف الملاءمة

ثالثاً: الدلالات الاستلزامية في عينيّات من الحوارات :

1.2. الاستلزام التخاطبي في حوارات أبو الخيزران مع الرجال الثلاثة:

1/ نص الحوار (أ):

" سنكرر المسرحية لخمس دقائق ثم هوب ستجدون أنفسكم في الكويت"¹.

هنا نجد أبا الخيزران يصف للرجال الثلاثة كيف أنهم سيصلون إلى الكويت، ويسهل لهم عملية الهروب وهو يعلم الخطر الذي يمكن أن يتعرضوا له، فكل همهم أن يكسب ثقة هؤلاء.

أ. المعنى الصريح:

نرى أبا الخيزران يوضح للرجال الثلاثة أن عملية الهروب ستكون سهلة وسريعة، وأن الوصول إلى الكويت أمر ميسر ومضمون.

¹ - غسان كنفاني، رجال في الشمس، ص58.

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

ب. المعنى المستلزم:

نجده يخفي الحقيقة على الرجال الثلاثة فالأمر أنه يعلم أن الخزان في هاته الحرارة الحارقة مميت، إلا أنه يبسط من خطورة الأمر وأيضا يجعل الوصول إلى الكويت سهلا ومضمونا لكسب ثقة من يرافقونه في السفر.

خالف هذا المثال مبدأين لجرايس هما:

✓ **الكم:** لأنه لا يقدم معلومات بشكل كامل وكافي عن المخاطر التي يواجهها الرجال.

✓ **الكيف:** نجد أن أبا الخيزران غير صادق في كلامه لأن كلامه غير دقيق بوصف حقيقة وجود خطر على حياتهم وأنهم قد لا يصلون لأن الطريق ليست مضمونة .

وهذا الجدول يعتبر ملخص لهذا الحوار:

النص	المعنى الصريح	المعنى المستلزم	خرق لقاعدة
سنكرر المسرحية لخمس دقائق ثم هوب ستجدون أنفسكم في الكويت.	كان عملية الهروب سهلة وسريعة بمجرد تكرار العملية.	نلاحظ تقليلا من خطورة الأمر وإخفاء للحقيقة عن الرجال	الكم الكيف

عند التدقيق في تفاصيل الحوار، نستشف منه أبا الخيزران استغل حاجة الرجال في السفر و أوهمهم أن الوصول سيكون كلمح البصر، أي سهل وسريع بمجرد تكرار العملية بإخفائه حقيقة خطورة الأمر ومما سيواجههم داخل الخزان لكي يتقوا فيه.

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

نص الحوار (ب):

" أنصحكم أن تعجلوا قليلا.. إننا ما زلنا في مطلع النهار وبعد قليل سيصبح الخزان من الداخل فرنا حقيقيا.."¹.

لجأ أبو الخيزران في حوارهِ مع الرجال الثلاث بتحذيرهم عن التأخر لصعود إلى الخزان، لكي لا يترك لهم متسعا من الوقت لتفكير، ووضعهم أمام الأمر الواقع للصعود للخزان، فكأنه قدم نصيحة لهم .

أ.المعنى الصريح:

يظهر جليا من خلال الحوار أن أبا الخيزران يخبر الرجال بأن الحرارة سترتفع داخل الخزان وستكون حارقة وشبهها بالفرن.

ب.المعنى المستلزم:

نجد أنه لم يذكر بمعنى جلي وواضح أن هاته الحرارة التي شبهت بالفرن قد تكون قاتلة، فكلام أبو الخيزران هنا يوحي بأن الحرارة ستكون شديدة ولكنها محتملة.

وعليه يمكن القول بأن في هذا المثال خرقا لمبدأ:

¹- غسان كنفاني، رجال في الشمس، ص74.

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

✓ **الكيف:** استخدم أبو الخيزران في هذا المثال استعارة مجازية حيث شبه الحرارة داخل الخزان بالفرن إلا أنه لم يكن صادقا في وصفه لحقيقة الأمر لأن الحرارة قد تكون سببا في هلاك الرجال الثلاثة مما جعل العبارة غير صادقة.

✓ **الكم:** يشح أبو الخيزران في تقديم المعلومات الكافية للرجال، فقد أخفى عليهم حقيقة وخطورة الخزان تحت أشعة الشمس الحارقة مما قد يؤدي إلى هلاكهم .

النص	المعنى الصريح	المعنى الخفي	خرق لقاعدة
"سيصبح الخزان من الداخل فرنا حقيقيا"	أن درجة حرارة الخزان سوف ترتفع وتكون كالفرن	تلميح إلى خطورة الأمر، دون ذكر أنه قد يكون الأمر قاتلا.	الكيف الكم

يظهر من تحليل الجملة أبا الخيزران يعتمد على المبالغة والتلميح بدلا من التصريح المباشر بالحقيقة، مما يتعارض مع بعض مبادئ جرایس خاصة مبدأي الكم والكيف، فعدم تقديمه لمعلومات دقيقة حول خطورة الحرارة يترك الشخصيات في حالة من الغموض الجزئي، مما يدفعهم إلى قبول الفكرة دون وعي بالعواقب الحقيقية.

نص الحوار(ج):

الحوار دار داخل السيارة عندما كان يسير وبجانبه أسعد فقال أبو الخيزران:

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

" هل تتصور أن هذه الكيلومترات المئة والخمسين أشبهها بيني وبين نفسي بالسراط الذي وعد الله خلقه أن يسيروا عليه قبل أن يجري توزيعهم بين الجنة والنار.. فمن سقط عن السراط ذهب إلى النار ومن اجتازه وصل إلى الجنة.. أما الملائكة هنا هم رجال الحدود"¹.

أ.المعنى الصريح:

في هذا الحوار يصف أبو الخيزران الطريق، حيث شبهها بالسراط يوم القيامة للدلالة على خطورة الأمر، في حين إذ تم اجتيازها بنجاح فهو في الجنة وإذا وقع فهو في النار وأن رجال الحدود هم الملائكة فهو يستخدم الرمز الديني هاهنا.

ب.المعنى الخفي:

استخدم أبو الخيزران الرمز الديني في وصف خطورة التهريب والوضع الذي هو فيه، فإن الفشل في المرور من رجال الحدود قد يؤدي إلى الهلاك وأن النجاح يؤدي إلى الأمان، فشبه رجال الحدود بالملائكة في الصرامة والرقابة .

وما يمكن أن نلاحظه هنا هو عدم تحقق مبدأ:

✓ **الجهة:** إذا استخدم أبو الخيزران لغة رمزية غير صريحة (غير مباشرة)، بدلا من ذكر المخاطر التي تواجههم أثناء عبورهم للحدود فاستخدم الرمز الديني.

وتلخيص ما سبق في الجدول الآتي:

الحوار	المعنى الصريح	المعنى الخفي	خرق لقاعدة
هل تتصور أن هذه	يصف أبي الخيزران	كأنه يمهد لخطورة	

¹ - غسان كنفاني، رجال في الشمس، 65-66.

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

الجهة	الوضع وأنه قد تفشل عملية التهريب إذ تم الامساك بهم من طرف رجال الحدود وأنهم قد يذهبون للهلاك لو أخفقوا.	خطورة الطريق بالسراط وشبه أيضا رجال الحدود بالملائكة في الصرامة والمراقبة	الكيلومترات المئة والخمسين أشبهها بيني وبين نفسي بالسراط الذي وعد الله خلقه أن يسيروا عليه قبل أن يجري توزيعهم بين الجنة والنار.. فمن سقط عن السراط ذهب إلى النار ومن اجتازه وصل إلى الجنة.. أما الملائكة هنا هم رجال الحدود
-------	--	---	---

نص الحوار(د):

" لماذا لم تدقوا جدران الخزان ؟ لماذا لم تقولوا؟ لماذا " ¹.

بعد عودة أبو الخيزران لسيارة وجد الرجال الثلاثة قد وافتهم المنية داخل الخزان من الشمس القاتلة وبعد أن ألقى بهم في رأس الطريق أين تقف سيارات البلدية، وعاد إلى سيارته و بدأت تدور في ذهنه فكرة فألقى برأسه على المقود قائلاً لماذا لم تدقوا جدران الخزان، كأنه يلقي اللوم على الرجال.

¹ - غسان كنفاني، رجال في الشمس، ص109.

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

أ. المعنى الصريح:

هاته الجملة استعملها أبو الخيزران عندما وجد الرجال الثلاث قد ماتوا مختنقين داخل الخزان وألقى بجثثهم، وهي جملة تحمل سؤالاً مباشراً كأنه يلوم الرجال الثلاث لماذا لم تصرخوا؟ لماذا لم تطلبوا النجدة؟ إلا أن الجملة تحمل معنى أكثر من هذا بكثير.

ب. المعنى المستلزم:

يمكن أن نقول أن المعنى الخفي يحمل معنيين الأول أن أبا الخيزران يعلم أنهم ماتوا مختنقين لأنه لم يعد ويفتح الخزان عليهم بسرعة مع تلك الشمس الحارقة أما ثانياً فهو سؤال ليست الغاية منه إل إجابة بل التهرب من المسؤولية لأنه يعرف الجواب لكي يلقي اللوم عليهم كأن الحق عليهم.

واستناداً إلى ما سبق يمكن القول إن الخروج هنا كان عن ثلاث مبادئ هي:

✓ **الكم:** نجد أن هذا الحوار مخالف لمبدأ الكم فأبو الخيزران لم يعط معلومات كافية ودقيقة حول موت الرجال الثلاث بفعل الحرارة المرتفعة.

الكيف: سؤال أبو الخيزران ليس صادقاً بل يحمل نوعاً من السخرية .

✓ **الجهة:** يتظاهر أبو الخيزران بالدهشة لموت الرجال الثلاث وهو يعلم أنه السبب في موتهم لتركهم تحت أشعة الشمس الحارقة وداخل الفرن (الخزان).

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

✓ **الملاءمة:** يمكننا القول إنه موافق نوعاً ما فهو لا يساعد القارئ مباشرة بل تعطي العبارة تأويلات رمزية كثيرة.

الحوار	المعنى الصريح	المعنى المستلزم	خرق لقاعدة
لماذا لم تدقوا جدران الخزان؟	تدل على إلقاء اللوم على الرجال	يدل على التهرب من المسؤولية	الكم ، الكيف الملاءمة، الجهة

2.2. الاستلزام التخاطبي في حوارات أبو القيس :

نص الحوار (أ):

"لقد احتجت إلى عشر سنوات كبيرة جائعة كي تصدق أنك فقدت شجراتك وبيتك وشبابك وقريتك كلها.."¹.

أ.الدلالة المباشرة:

في هذا الحوار يشكو أبو القيس من المدة الطويلة من الفقر و المعاناة ومعبرا عن عدم تقبله فكرة التعايش مع فقدان وطنه، ومنزله، وشبابه وعائلته. من خلال هذا الحوار يعبر أبو القيس عن الألم الذي بداخله وعدم تقبله للأمر رغم طول الزمن.

¹ - غسان كنفاني، رجال في الشمس، ص 16.

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

ب.الدلالة الخفية :

المعنى الخفي الذي تحيل إليه العبارة يحمل معاني الألم والخيبة والمعاناة وفقدان الوطن ليس بالأمر الذي يتقبله الإنسان ويستوعبه بسهولة، فكل يوم رغم السنوات إلا أنه يزداد الندم و الأسى نلاحظ أن الجملة تبرز مشاعر الاستسلام للوضع الذي لم يعد بالإمكان أن نغيره.

وفي هذا المثال خروج عن قاعدتي:

✓ **الكم:** الجملة تحمل نوعا من المبالغة في التأكيد من حجم المعاناة والفقد في قوله: « عشر سنوات كبيرة جائعة».

✓ **الملاءمة:** تعطي الجملة طابعا غير مباشر عند الحديث عن شجرتك وبيتك وشبابك وقرينك كلها... يبدو عاطفيا ولم يكن هذا المقصود أن ذاك فقط.

وفي هذا الجدول تلخيص لما سلف ذكره:

الحوار	المعنى الصريح	المعنى المستلزم	خرق لقاعدة
" لقد احتجت إلى عشر سنوات كبيرة جائعة كي تصدق أنك فقدت شجرتك وبيتك وشبابك وقرينك كلها..."	الجملة تحمل الألم والحزن من فقدان الوطن والأهل رغم طول عشر سنوات	تعبر عن صعوبة تقبل فكرة فقدان الوطن والأهل، فما قيمة الإنسان بلا وطن	الكم الملاءمة

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

نستنتج أن الجملة تصف المعاناة والانكسار الحقيقي الذي لا ينسى رغم السنين هو فقدان الوطن فكما قال

الشاعر فاروق جويده:¹

أنا ما حزنت على سنين العمر طال العمر عندي.. أم قصر

لكن أحزاني على الوطن الجريح

وصرخة الحلم البريء المنكسر...

نص الحوار (ب):

"الطريق طويلة، وأنا رجل عجوز ليس بوسعي أن أسير كما سرتم أنتم.. قد أموت.."².

بعد محاولة أسعد لإقناع أبو القيس بالهجرة إلى الكويت لكسب المال، بدأ أبو القيس بقبول الفكرة إلا أنه يفضل طريقة أخرى غير المشي لأن أسعد طرح فكرة السير عبر الصحراء فقال له أنا رجل عجوز ، لكي يدفع أسعد لإيجاد طريقة أخرى للهروب.

أ. الدلالة المباشرة :

يصف أبو القيس طول المسافة وصعوبتها وقد يشكل ذلك خطراً على صحته ، فقد لا يستطيع السير كالأخرين لأنهم أصغر سناً منه، وكذا خوفه من أن هذا المسلك قد يؤدي إلى موته .

¹ - فاروق جويده ، أحزاني على الوطن الجريح، عالم الأدب، <https://adabworld.com>، 2025/04/12، 06:00 صباحاً.

² - غسان كنفاني، رواية رجال في الشمس، ص17.

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

ب. الدلالة الخفية:

يمكن أن نفهم من كلام أبي القيس أنه يريد السفر لكن بوسيلة أخرى غير المشي على الأقدام إلا أنه لم يصرح بهذا الشيء وبما متحفظا عليه، فهو بذلك يستخدم العاطفة اتجاه الطرف الثاني لمساعدته.

أما قواعد جرایس التي تم خرقها هنا فهي:

✓ قاعدة الكم: نلاحظ خرق واضح للكم من خلال إجابته على كلام أسعد فكانت إجابته مطولة في حين كان يكتفي برفض اقتراح أسعد بقول لا أستطيع الذهاب.

✓ قاعدة الجهة : لأن كلامه غير واضح ومحدد، فيجب في الحوار تجنب الإبهام واللبس و الإضطراب في الترتيب¹.

ويمكن إجمال ما سبق في الجدول الآتي :

الحوار	المعنى الصريح	المعنى المستلزم	خرق لقاعدة
"الطريق طويلة، وأنا رجل عجوز ليس بوسعي أن أسير كما سرتم أنتم.. قد أموت.."	يعبر عن طول الطريق وصعوبته، وخشيته من التعب، والخوف من الموت.	يلمح إلى عدم قدرته على المشي لأنه كبير في السن ورغبته في السفر لكنه بطريقة أخرى غير المشي	الكم و الجهة

¹ - محمد عكاشة، النظرية البرغماتية اللسانية (التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ. ص92.

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

يتبين لنا من خلال الحوار الآتي أنأبا القيس لم يستعمل التعبير المباشر أي استعمل اللغة في سياق تداولي ضمني، يعتمد على الإيحاء بدلا من استعمال التعبير المباشر، فكما ذكرنا سابقا أنأبا القيس لديه الرغبة في الهروب ولكنه طلب المساعدة بطريقة ضمنية باستخدامه عبارة "أنا رجل عجوز" و "لا يمكنني السير" و "الموت" فكان جوابه خرقا لقاعدتي الكم والجهة.

نص الحوار (ج):

" اسمع يا أبا الخيزران.. أنا رجل درويش ولا أفهم بكل هذه التعقيدات.. ولكن قصة القنص تلك، لم تعجبني.. تقول إنك حملت للحاج رضا الماء، ثم تقول إن خزان سيارتك لم يشم رائحة الماء منذ ستة شهور.. سأقول لك الحقيقة وأرجو أن لا تغضب، أنا أشك في أنك تملك سيارة.."¹.

أ.الدلالة المباشرة:

أبو القيس رجل بسيط لا يفهم الأمور المعقدة إلا أنه أحس بوجود خلل في كلام أبي الخيزران ، أخبره بأنه يشك في كلامه بقوله: " أنا أشك في أنك تملك سيارة".

ب.الدلالة الخفية:

أبو القيس صحيح صرح بأنه يشك في أبي الخيزران إلا أن المعنى المستلزم هو إتهام أبو الخيزران بالكذب و التلاعب، كما استخدم عبارة " أرجو أن لا تغضب" فأبو القيس يعلم أن كلامه هذا خطير.

وفي ذلك خروج عن قاعدة:

¹ -غسان كنفاني، رواية رجال في الشمس، ص60.

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

✓ **الكيف:** لا تقل ما تعتقده كاذبا أبو القيس لم يتهم أبو الخيزران مباشرة بل شكك بأسلوب خفي كما ذكرنا فهو يراه غير إقناعي وفي نفس الوقت لا يستطيع البرهنة عليه لأنه يضعف حجته.

وفيما يلي عرض موجز لما تقدم ضمن الجدول التالي:

الحوار	المعنى الصريح	المعنى الخفي	خرق لقاعدة
" اسمع يا أبا الخيزران [...] أنا أشك في أنك تملك سيارة..	أبو القيس يحس بوجود تناقض في كلام أبو الخيزران والشك بعدم امتلاكه لسيارة من الأساس.	يتهم أبو القيس أبو الخيزران بأنه لا يقول الحقيق وبتلاعب فهو يشك فيه .	الكيف

نص الحوار (د):

" أنا أفضل أن أدفع خمسة عشر دينارا و أذهب مع مهرب عن طريق الصحراء... لا أريد مزيدا من المشاكل
1.

أ.الدلالة المباشرة:

يفضل أبو القيس دفع المال و الهروب مع مهرب عن طريق الصحراء أي عبر طريق غير قانوني مبررا ذلك بأنه لا يريد المزيد من المشاكل.

¹ - غسان كنفاني، رجال في الشمس، ص 60.

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

ب. الدلالة الخفية:

يوحي كلام أبو القيس بأنه لا يثق بالطريق الرسمية ويفضل الهروب عبر طريق غير قانونية (الصحراء) مقابل دفع المال وأيضا لا يثق في أبي الخيزران، وعبرة: "لا أريد مزيدا من المشاكل" هي قناع لغوي يخفي مشاعر تردد وخوف وقلق، وهذا في حد ذاته استلزام غير مباشر.

وعليه فقد تم خرق القواعد الآتية:

✓ **الكم:** قدم أبو القيس معلومات زائدة لا حاجة لها "أفضل أن أدفع خمسة عشر دينارا والهروب مع مهرب عن طريق الصحراء ، بدلا من الاكتفاء برفض العرض.

✓ **الكيف:** "لا أريد مزيدا من المشاكل"؛ يخفي أبو القيس هاهنا دوافع أعمق من مجرد أنه يتجنب المشاكل، فكما قلنا هو استخدمها كغطاء لغوي يخفي به القلق والخوف واليأس أي انعدام الثقة وهذا خرق مباشر لقاعدة الكيف.

يمكن إجمال ما سبق في الجدول الآتي:

الحوار	الدلالة المباشرة	الدلالة الخفية	خرق لقاعدة
أنا أفضل أن أدفع خمسة عشر دينارا و أذهب مع مهرب عن	يفضل أبو القيس دفع مبلغ من المال والذهاب مع مهرب	فقدان الثقة والخوف واليأس ، فهو لا يثق في الطريق الرسمية	الكم الكيف

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

طريق الصحراء... لا	كأنه تشكيك صريح	ويفضل الهرب عبر
أريد مزيدا من	في كلام أبي	الطريق غير قانونية.
المشاكل	الخيزران.	

تتسم خطابات أبو القيس بالتضمن أكثر من التصريح، فتقريبا جميع حواراته تحمل معنى خفي وهو ما يسمى بالاستلزام التخاطبي المبني على التلميح والإيحاء بدلا من الإفصاح المباشر، خرق لقاعدة الكم والكيف في أكثر حواراته .

3.2. الاستلزام التخاطبي في حوارات أسعد:

نص الحوار (أ):

قال أسعد بهدوء:

" حسبت أنك كنت تنقل الماء في رحلة قنص قبل أسبوع؟"¹.

أ.المعنى الصريح:

يشير كلام أسعد إلى استغرابه من كلام أبي الخيزران، الذي قال سابقا أن خزان سيارته لم يشم رائحة الماء منذ ستة شهور، والآن يقول أنه كان في رحلة القنص مع الحاج رضا منذ أسبوع فكلامه متناقض.

¹ - غسان كنفاني، رواية رجال في الشمس، ص 59.

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

ب. المعنى الخفي:

يشير المعنى المستلزم إلى كلام غير مباشر، فسؤال أسعد كان يشكك في صدق أبي الخيزران فلاحظ أن كلام أبي الخيزران غير متوافق مع ادعاءاته.

وقد تم هنا الخروج عن قاعدة:

✓ **الكيف:** يشك أسعد في كلام أبي الخيزران ويظهر هذا الشك من خلال سؤال صريح لكن بصيغة الاستغراب وعدم التصديق.

✓ **الملاءمة:** وذلك من خلال طرحه لسؤال حول نقل الماء في رحلة الصيد فهو لا يسأل سؤالاً يريد الإجابة عليه بل ينبه إلى تناقض في كلام أبي الخيزران وأنه بدأ يشك في عدم صدقه. ويمكن إجمال ما سبق في الجدول الآتي:

الحوار	المعنى الصريح	المعنى الخفي	خرق لقاعدة
قال أسعد بهدوء: حسبت أنك كنت تنقل الماء في رحلة قنص قبل أسبوع؟	هو حيرة أسعد من كلام أبي الخيزران وملاحظة التناقض في كلامه مما أدى به إلى أن يطرح عليه السؤال	هو التشكيك وعدم تصديق كلام أبو الخيزران لأنه كاذب في قصة نقل الماء، وكأن أبا الخيزران فضح نفسه قبل ذلك، مما أدى بأسعد إلى طرح السؤال الذي غايته الاستغراب.	الكيف الملاءمة

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

نص الحوار (ب):

«لقد رأيت، الشباب سلموني الأمور. فدعني أقل لك شيئاً: إننا من بلد واحد. نحن نريد أن نرتزق و أنت تريد أن ترتزق، لا بأس، ولكن يجب أن يكون الأمر في منتهى العدل.. سوف تحكي لنا بالتفصيل كل خطوة، وسوف تقول لنا بالضبط كم تريد، طبعاً سنعطيك النقود بعد أن نصل وليس قبل ذلك ..»¹.

أ.المعنى الصريح:

الحوار عبارة عن صفقة بين الرجال الثلاث وأبا الخيزران، فنجد أسعد يتكلم مع أبي الخيزران نيابة عن رفاقه أبو القيس ومروان ويضع شروطاً لتهديب، ويطلب من أبي الخيزران أن يكونا صادقاً وعادلاً في وصف هاته الرحلة، مؤكداً أن الدفع سيكون بعد الوصول وليس قبل، ويؤكد على أنهم جميعاً يسعون إلى الرزق.

ب.المعنى الخفي:

يحمل كلام أسعد استلزاماً يتجلى واضحاً في عدم الثقة والشك في الطرف الآخر (أبو الخيزران) و رغبة أسعد في معرفة ومراقبة كل تفاصيل العملية خوفاً من التعرض لسرقة و الاحتيال.

أما هاهنا فقد تم خرق مبدأ:

¹ - غسان كنفاني، رواية رجال في الشمس، ص53.

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

✓ **الكم:** يمكن أن نقول تم خرق قاعدة الكم جزئياً في هذا الحوار لأن أسعد يطيل في الشرح ويقدم معلومات لا حاجة لها، كحديثه عن أنهم من بلد واحد وماغابيتهم من الهجرة، وكلها لا حاجة لها لأن أسعد يريد أن يصل إلى وضع شروط للصفقة.

✓ **الكيف:** يمكن القول إنه خرق ضمني لهذه القاعدة لأن أسعد يشكك في صدق المتحدث (أبا الخيزران) فيطلب منه أن يكون عادلاً.

✓ **الملاءمة:** نلاحظ أن أسعد وصف عبارات زائدة لا فائدة منها، فهو يريد أن يعقد صفقة مع أبي الخيزران، إلا أنه استعمل عبارات مثل: (نحن من بلد واحد)، هاته العبارة لديها تأثير غير مباشر على الطرف الآخر، كالإقناع، والتعاطف و الثقة.

وملخص ذلك موضح كالاتي:

الحوار	المعنى الصريح	المعنى الخفي	خرق قاعدة
لقد رأيت، الشباب سلموني الأمور. فدعني أقل لك شيئاً: إننا من بلد واحد. نحن نريد أن نرتزق و أنت تريد أن ترتزق، لا بأس، ولكن يجب أن يكون الأمر في منتهى العدل..	عقد صفقة مع أبي الخيزران لتهريبهم، لكن بوضع شروط وطلب أسعد من أبي الخيزران أن يكون صادقاً معهم ، ويحكي لهم تفاصيل	- عدم الثقة في كلام أبي الخيزران. - الشك والخوف من أن يقوم بالنصب والاحتيال عليهم. - الرغبة في معرفة كل	الكم الكيف

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

الملاءمة	تفاصيل الرحلة .	الرحلة كاملة دون زيادة أو نقصان.	سوف تحكي لنا بالتفصيل كل خطوة، وسوف تقول لنا بالضبط كم تريد، طبعاً سنعطيك النقود بعد أن نصل وليس قبل ذلك ..
----------	-----------------	-------------------------------------	--

نص الحوار (ج):

قال أسعد مقاطعاً بهدوء:

« اترك موضوع الشرف في ناحية أخرى.. الأمور تمضي بشكل أفضل حين لا يقسم المرء بشرفه..»¹.

أ.المعنى الصريح:

أسعد يطلب من أبي الخيزران أن لا يقحم موضوع الشرف في كلامه، وأن يترك الأمور تسير بشكل واقعي، دون أن يقوم بالتعظيم و القسم المرتبط بالشرف.

ب.المعنى الخفي:

يتهم أسعد أبي الخيزران عندما أقسم بشرفه، لأنه شعر بأن أبي الخيزران يتهرب من قول الحقيقة لا غير .

¹ -غسان كنفاني، رجال في الشمس، ص61.

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

الخرق هنا كان عن قاعدتي:

✓ **الكيف:** يشكك أسعد في الحديث الذي يستند إلى الشرف، فمن أسعد ينكر صدق المتكلم دون أن يواجهه.

✓ **الملاءمة:** حينما رفض أسعد اقحام موضوع الشرف فهو يلح أنه لا صلة له بالموضوع وغير ملائم .

وفيما يلي عرض ملخص لما تم شرحه:

الحوار	المعنى الصريح	المعنى الخفي	خرق قاعدة
<p>قال أسعد مقاطعا بهذوء: « اترك موضوع الشرف في ناحية أخرى.. الأمور تمضي بشكل أفضل حين لا يقسم المرء بشرفه..»</p>	<p>رفض أسعد الخوض في موضوع الشرف وترك الأمور تسير بواقعية</p>	<p>تشكيك في صدق الطرف الثاني (أبو الخيزران) عند حديثه وقسمه بالشرف كأنه يستخدم القيم كغطاء للخداع و الكذب.</p>	<p>الكيف الملاءمة</p>

نص الحوار (د):

« أولا اعفنا من تصديق قصة رحلة القنص! يبدو لي أن الحاج رضا وجنابك تعملان بالتهريب.. عفوك قليلا،

دعني أكمل .. الحاج رضا يعتقد أن تهريب الأشخاص في طريق العودة أمر تافه، لذلك يتركه لك، أما أنت

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

فتترك له بالمقابل تهريب الأمور الأهم... وبنسبة من الأرباح المعقولة، أم تراه لا يعرف أنك تهرب أشخاصا

في طريق العودة؟¹»

أ.المعنى الصريح:

في حوار أسعد هاهنا نجده لا يصدق رحلة القنص، ويشكك في صدق أبي الخيزران و الحاج رضا، ويتهمهما بأنهما يشتغلان بالتهريب معا ويتقاسمان المهام ، أو إن الحاج رضا لا يعلم أنه يهرب الناس في طريق العودة.

ب.المعنى الخفي:

اتهام أسعد لأبي الخيزران بالكذب و الاحتيال، وتشكيكه في علاقة أبي الخيزران والحاج رضا حيث يلمح إلى أن علاقتهم مبنية على اتفاق مسبق، بتقسيم الأرباح من التهريب.

في هذا المثال خرق لقاعدة:

✓ **الكيف:** أعلن بوضوح عن عدم تصديقه لأبي الخيزران، فكلامه غير إقناعي فهذا خرق مباشر لقاعدة الكيف.

✓ **الجهة:** يجب أن يكون الكلام واضحا حيث يجب تجنب الإبهام فكلام أسعد هنا غامض يحمل اتهامات غير مباشرة مما يخالف مبدأ الوضوح.

ويمكن عرض الفكرة على النحو الآتي:

¹ - ينظر: غسان كنفاني، رجال في الشمس، ص 61-62.

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

الحوار	المعنى الصريح	المعنى الخفي	خرق لقاعدة
أولا اعفنا من تصديق قصة رحلة القنص! يبدو لي أن الحاج رضا وجنابك تعملان بالتهريب.. عفوك قليلا، دعني أكمل .. الحاج رضا يعتقد أن تهريب الأشخاص في طريق العودة أمر تافه، لذلك يتركه لك، أما أنت فتترك له بالمقابل تهريب الأمر الأهم... وبنسبة من الأرباح المعقولة، أم تراه لا يعرف أنك تهرب أشخاصا في طريق العودة؟	- عدم تصديق رحلة القنص. -تشكيك في صدق أبي الخيزران والحاج رضا. - اتهامهما بأنهما يشتغلان معا بالتهريب. - أو عدم معرفة الحاج رضا بما يقوم به أبو الخيزران .	- اتهام ضمني لأبي الخيزران بالكذب -تلميح إلى وجود اتفاق خفي بين الطرفين. استغلال المهاجرين.	الكيف الجهة

نستنتج من خلال أقوال أسعد تقريبا جميع حواراته تحمل طابع السخرية فهو يجيب بسخرية ويقوم بفضح التناقضات الموجودة في أقوال الآخرين وخاصة كلام أبو الخيزران مما يجعل كلامه مشحونا بالدلالات غير المباشرة.

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

4.2. الاستلزام التخاطبي في حوارات مروان.

نص الحوار (أ):

" مروان، لكن كيف تريدني أن أثق بك؟ " ¹.

الحوار يدور بين مروان وأبي الخيزران، حول النقود الذي سيدفعها مروان و أنه هو من سيتولى عملية تهريبه إلى الكويت لكي يعود بالمال لأهله ، لكن مروان لا يثق في أبي الخيزران فطرح عليه سؤالاً " كيف تريدني أن أثق بك؟

أ.المعنى الصريح:

نجد مروان يطرح تساؤلاً عن كيفية الوثوق في أبي الخيزران مما يؤكد بأن مروان لديه شكوك.

ب.المعنى الخفي:

السؤال الذي طرحه مروان ليست الغاية منه البحث عن إجابة، أو شرح عن كيفية الوثوق بأبي الخيزران، بل يقصد به بأن مروان لا يثق في الطرف الثاني أي ربما يكون شكاً في نية هذا الشخص، فهو استفهام تعجبي.

أما القاعدتان اللتان تم الخروج عنهما هاهنا فهما:

✓ **الملاءمة:** مروان يعبر عن شكوكه بطريقة غير مباشرة استعملها على شكل سؤال.

✓ **الجهة:** يجب أن يكون الكلام واضحاً في تجنب الإبهام والغموض .

¹ - غسان كنفاني، رجال في الشمس، ص 45.

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

الحوار	المعنى الصريح	المعنى الخفي	خرق لقاعدة
لكن كيف تريدني أن أثق بك؟	كيف يثق في أبي الخيزران	الشك في نية الطرف الثاني فرما يكذب عليه لأخذ المال فقط لا توجد ثقة تماما	الملاءمة الجهة

نص الحوار (ب):

« قال مروان لأبي الخيزران بصوت موهن: قل له أن يترك باب الفرن مفتوحا عله يبترد»¹.

أ. المعنى الصريح:

مروان يطلب من أبي الخيزران أن يطلب من أسعد أو أبي القيس بترك باب الخزان مفتوحا حتى يدخل الهواء إليه.

ب. المعنى الخفي:

استخدم مروان تشبيهه في حوار من خلال تشبيهه الخزان الذي وضع فيه الرجال

الثلاث بالفرن الذي يستخدم للطبخ ، والذي أصبح من الداخل شديد الحرارة، فاستخدام عبارة الفرن.

وفي هذا المثال نلاحظ أنه قد تم الخروج عن قاعدة:

¹ - غسان كنفاني، رواية رجال في الشمس، ص 84.

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

✓ **الكيف:** الخروج هنا، مروان لا يقصد بأن الخزان هو فرن حقيقي بل شبهه بالفرن فهذا تعبير غير حقيقي أي غير صادق.

ويمكننا تجسيد هذا الاستلزام التخاطبي في الجدول الآتي :

الحوار	المعنى الصريح	المعنى الخفي	خرق قاعدة
قال مروان لأبي الخيزران بصوت موهن: قل له أن يترك باب الفرن مفتوحا عله يبترد	هو طلب مروان لأبي الخيزران بترك باب الخزان مفتوحا ليدخل منه الهواء قليلا	يسخر مروان هنا من الوضع الذي هم فيه وشبه الخزان بالفرن من شدة الحرارة الني بداخله	الكيف

نص الحوار(ج):

«إذا كانت سيارتك معصومة عن التفتيش... فلماذا لا نبقي خارج ذلك السجن الرهيب؟»¹.

¹ - غسان كنفاني، رجال في الشمس، ص91.

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

أ.المعنى الصريح:

مروان يستخدم في هذا الحوار منطقاً مباشراً مفاده إذا كانت سيارة أبا الخيزران محمية قانونياً من الفحص فلماذا يغامر الرجال بحياتهم داخل ذلك السجن طالما لديهم حصانة تسمح لهم بالعبور دون الحاجة إلى المخاطرة.

ب.المعنى المستلزم:

يشير إلى اتهام ضمني فمروان يشك في أبي الخيزران، فهو لا يصدق أنه سيأمنه سيارته معصومة عن التفتيش، فهو يشك بأن هناك كذباً و نية خبيثة من أبي الخيزران .

وفي هذا خروج عن مبدأ:

✓ **الملاءمة:** من خلال سؤال مروان غير مباشر بادعاء عصمة السيارة من التفتيش والبقاء خارج الخزان الذي

شبهه بالسجن .فالسؤال هاهنا لا يتطابق مع ظاهره فالغاية منه ليست الاجابة بل لإيصال اتهام ضمني.

✓ **الكيف:** ويتضح ذلك من خلال شك مروان في صدق أبي الخيزران ، وهذا ما يعد خرقاً لقيمة الصدق في

الكلام.

ويعرض هذا الاستلزام في الجدول الآتي :

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

الحوار	المعنى الصريح	المعنى الخفي	انتهاك لقاعدة
إذا كانت سيارتك معصومة عن التفتيش... فلماذا لا نبقى خارج ذلك السجن الرهيب؟	تساؤل حول الدخول إلى الخزان رغم أن السيارة معصومة من التفتيش	اتهام ضمني وتشكيك في صدق أبيالخيرزان، وتشبيهه الخزان بالسجن	الملاءمة الكيف

نص الحوار (د):

" رفع مروان رأسه ثم استند على عضديه وأخذ ينظر، ملقيا برأسه بعض الشيء إلى الوراء باتجاه أبي الخيرزان.. لم يكن يبدو أنه يراه بوضوح.. « هل جربت أن تجلس هناك ست دقائق؟ »¹.

الحوار يصف حالة مروان النفسية والجسدية، فعند خروج مروان ورفاقه من الخزان، استلقى على الأرض على عضديه ملقيا برأسه ثم عبر عن الضيق والمعاناة التي مر بها وهو داخل هذا الخزان الذي شبهه بالفرن فتعابير وجهه وجسده المتعب تدل على حالته وبصوت لا يخلو من التهكم والغضب واجه أبا الخيرزان بسؤال سهل يحمل اتهاماً وألماً ومعاناة عندما قال: هل جربت أن تجلس هناك ست دقائق؟.

أ.المعنى الصريح:

¹ - غسان كنفاني، رجال في الشمس، ص83.

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

طرح مروان على أبي الخيزران سؤالاً هل جلس داخل الخزان ست دقائق؟، مروان يظن أن أبا الخيزران تأخر عن ست دقائق لفتح الخزان، لأنه بعد طرحه لسؤال أجابه أبو الخيزران: « لماذا لا تنظر إلى ساعتك لماذا هي في يدك؟ وكف عن النظر إلي مثل المجنون»¹.

ب. المعنى الضمني:

طرح مروان للسؤال بغضب واتهم أبا الخيزران بأنه تأخر عن ست دقائق لفتح باب الخزان لهم ، فحالة مروان الجسدية التي كان بها عند الخروج من الخزان تصف المعاناة التي مروا بها جراء درجة الحرارة الحارقة الموجودة داخل الخزان فاكتفى بطرح سؤال بسيط يترجم غضبه الشديد.

والقواعد التي تم خرقها هنا هي:

✓ **الكيف:** مروان لا يعي حرفياً ما يقول بطرحه لسؤال فهذا خروج عن قاعدة الكيف.

✓ **الملاءمة:** الغاية من كلام مروان العتاب، فسؤال هاهنا غير ملائم سياقياً مع المعنى الظاهري.

ويمكن أن نلخص هذا في الجدول الآتي:

¹ - ينظر : غسان كنفاني، رجال في الشمس، ص83.

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

الحوار	المعنى الصريح	المعنى الخفي	خرق لقاعدة
هل جربت أن تجلس هناك ست دقائق؟	سؤال موجه لأبي الخيزران هل جلس داخل الخزان لمدة ست دقائق.	غضب، وعتاب من مروان وتحميل المسؤولية لأبي الخيزران عن حالته لأنه شك بتأخره عن ست دقائق لفتح الخزان.	الكيف الملاءمة

في الأخير ، بعد دراستنا لعينة من الحوارات المذكورة في رواية رجال في الشمس ، نستنتج أن أبا الخيزران، وأبا القيس، وأسعد، ومروان كثيرا ما يلجأون إلى دلالات لغوية غير مباشرة أي معاني ضمنية، والخروج عن قاعدة أو عدة قواعد وضعها جرایس فتتوعد بين خرق لقاعدة الكم والكيف والملاءمة والجهة، وهذا ما يسمى بالاستلزام التخاطبي.

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

وفي هذا الجدول نجل جميع الأمثلة المذكورة سابقا ليسهل لنا عملية الدائرة النسبية ويوضح الفكرة

المدرسة:

القاعدة	المثال
الكم	- سنكرر المسرحية لخمس دقائق ثم هوب ستجدون أنفسكم في الكويت.
	- "سيصبح الخزان من الداخل فرنا حقيقيا
	- لماذا لم تدقوا جدران الخزان؟
	- " لقد احتجت إلى عشر سنوات كبيرة جائعة كي تصدق أنك فقدت شجراتك
	وبيتك وشبابك وقريتك كلها...".
	- "الطريق طويلة، وأنا رجل عجوز ليس بوسعي أن أسير كما سرتم أنتم.. قد
	أموت..
	- أنا أفضل أن أدفع خمسة عشر دينارا و أذهب مع مهرب عن طريق
	الصحراء... لا أريد مزيدا من المشاكل
	- لقد رأيت، الشباب سلموني الأمور. فدعني أقل لك شيئا: إننا من بلد واحد.
	نحن نريد أن نرتزق و أنت تريد أن ترتزق، لا بأس، ولكن يجب أن يكون الأمر
	في منتهى العدل.. سوف تحكي لنا بالتفصيل كل خطوة، وسوف تقول لنا
	بالضبط كم تريد، طبعاً سنعطيك النقود بعد أن نصل وليس قبل ذلك ..

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

- رجال في الشمس

- سنكرر المسرحية لخمس دقائق ثم هوب ستجدون أنفسكم في الكويت.

- "سيصبح الخزان من الداخل فرنا حقيقيا

- لماذا لم تدقوا جدران الخزان؟

- "اسمع يا أبا الخيزران [...] أنا أشك في أنك تملك سيارة..

- أنا أفضل أن أدفع خمسة تعشر دينارا و أذهب مع مهرب عن طريق

الصحراء... لا أريد مزيدا من المشاكل

- قال أسعد بهدوء: حسببت أنك كنت تتقل الماء في رحلة قنص قبل أسبوع؟

- لقد رأيت، الشباب سلموني الأمور. فدعني أقل لك شيئا: إننا من بلد واحد.

نحن نريد أن نرتزق و أنت تريد أن ترتزق، لا بأس، ولكن يجب أن يكون الأمر

في منتهى العدل.. سوف تحكي لنا بالتفصيل كل خطوة، وسوف نقول لنا

بالضبط كم تريد، طبعا سنعطيك النقود بعد أن نصل وليس قبل ذلك

- اترك موضوع الشرف في ناحية أخرى.. الأمور تمضي بشكل أفضل حين

لا يقسم المرء بشرفه.

- أولا اعفنا من تصديق قصة رحلة القنص! يبدو لي أن الحاج رضا وجنابك

تعملان بالتهريب.. عفوك قليلا، دعني أكمل .. الحاج رضا يعتقد أن تهريب

الكيف

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

الأشخاص في طريق العودة أمر تافه، لذلك يتركه لك، أما أنت فنتترك له
بالمقابل تهريب الأمور الأهم... وبنسبة من الأرباح المعقولة، أم تراه لا يعرف
أنك تهرب أشخاصا في طريق العودة؟.

- قل له أن يترك باب الفرن مفتوحا عله يبترد.

- إذا كانت سيارتك معصومة عن التفتيش... فلماذا لا نبقي خارج ذلك السجن
الرهيب؟.

- هل جربت أن تجلس هناك ست دقائق؟

- هل تتصور أن هذه الكيلومترات المئة والخمسين أشبهها بيني وبين نفسي
بالسراط الذي وعد الله خلقه أن يسيروا عليه قبل أن يجري توزيعهم بين الجنة
والنار.. فمن سقط عن السراط ذهب إلى النار ومن اجتازه وصل إلى الجنة..
أما الملائكة هنا هم رجال الحدود.

- لماذا لم تدقوا جدران الخزان؟

- "الطريق طويلة، وأنا رجل عجوز ليس بوسعي أن أسير كما سرتم أنتم.. قد
أموت..

- أولا اعفنا من تصديق قصة رحلة القنص! يبدو لي أن الحاج رضا وجنابك
تعملان بالتهريب.. عفوك قليلا، دعني أكمل .. الحاج رضا يعتقد أن تهريب
الأشخاص في طريق العودة أمر تافه، لذلك يتركه لك، أما أنت فنتترك له
بالمقابل تهريب الأمور الأهم... وبنسبة من الأرباح المعقولة، أم تراه لا يعرف

الجهة

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

أنك تهرب أشخاصا في طريق العودة؟

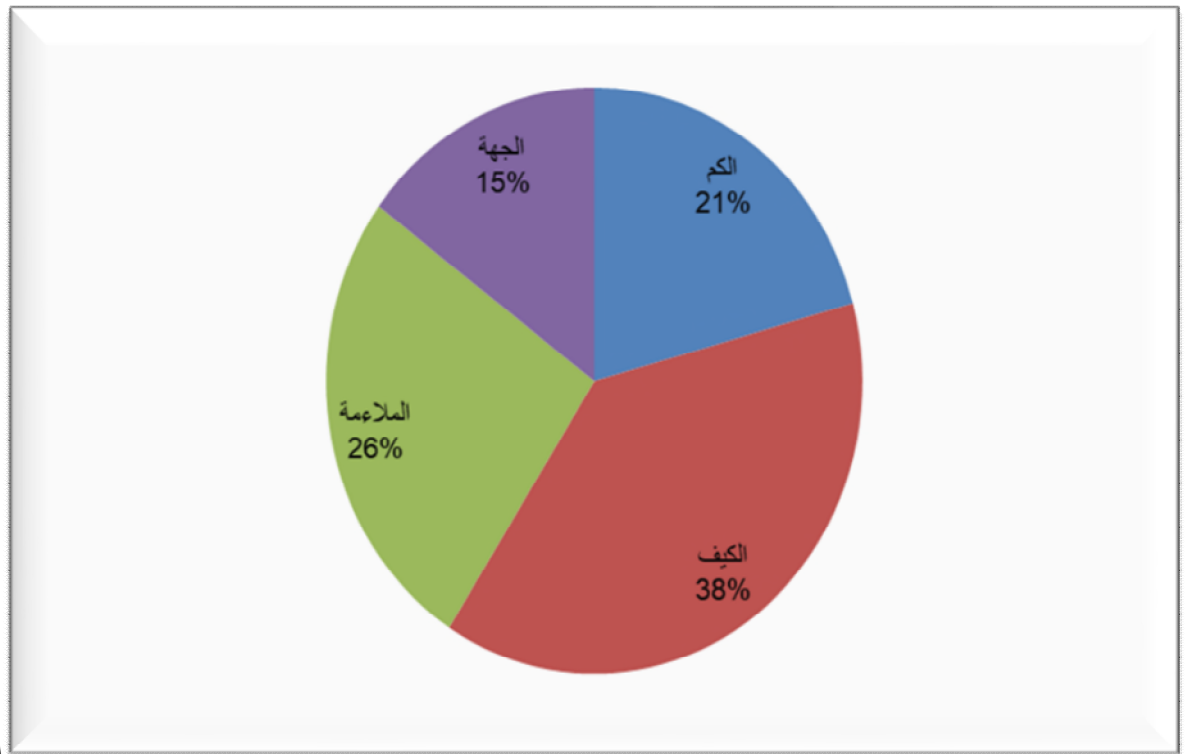
بناء على الأمثلة المستخرجة من الرواية ، قمنا بوضع دائرة نسبية توضح نسبة كل خروج عن كل قاعدة من قواعد جرایس الأربع، مما يقدم تصورا واضحا للتحولات في نسب الاستلزام التخاطبي:

القاعدة	الكم	الكيف	الملاءمة	الجهة
عدد مرات الخروج	7	12	8	4
النسبة	20,59	38,24	26,47	14,71

الشكل 5: جدول يوضح نسبة الخروج عن قواعد جرایس

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

ويمكن تمثيل ما ورد في الجدول أعلاه في الدائرة النسبية الآتية:



الشكل 6: نسبة

الخروج عن القواعد الأربع لجرايس في رواية رجال في الشمس

توضح الدائرة النسبية توزيع الخروج عن القواعد التي وضعها جرايس، في عينة من

حوارات رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني، و نلاحظ أن مخالفة قاعدة الكيف تحتل

المرتبة الأولى، أكثر من غيرها بنسبة 38%، ثم قاعدة الملاءمة بنسبة 26% وبعدها

قاعدة الكم بنسبة 21% أما أخيراً فقاعدة الجهة بنسبة 15%.

الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس

نصل في الختام من خلال تحليل ودراسة عينة من الحوارات في لرواية وبناء على

النسب والدائرة النسبية يمكننا أن نصل إلى مجموعة من النتائج المهمة كالآتي:

- نجد قاعدة الكيف هي أكثر انتهاكا إذا قورنت بالقواعد الأخرى ، أي مبدأ الصدق أن لا تقول ما هو كاذب أو تفتقر إلى دليل عليه.

- يحتل مبدأ الملاءمة المرتبة الثانية بعد مبدأ الكيف، فهو يقوم على أساس أن يكونالكلام مناسبا للموضوع؛ أي لسياق الحال.

- قاعدة الكم لا تقولأكثر أو أقل مما هو مطلوب ، وهذا ما تمت ملاحظته في الحوارات التي تم ذكرها فالشخصيات تطيل في الإجابة أي تقول أكثر مما هو مطلوب أو العكس.

- إن الشخصيات من خلال الاستلزام التخاطبي محاصرة بواقع يمنعها من التصريح المباشر.

الخاتمة

نصل في ختام هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج، نوجزها في الآتي:

- تعدّ التداولية من المصطلحات الشائكة التي أثارت جدلاً كبيراً بين الدارسين، إذ تباينت الآراء في تحديد مفهومها وأقسامها.
- شكلت أبحاث أوستين حول أفعال الكلام منطلقاً جديداً، لكثير من اللسانيين الذين جاؤوا بعده.
- انطلق سيرل من الأسس التي وضعها أوستين في نظرية أفعال الكلام، فاستفاد منها وطورها وجعلها نظرية مكتملة الأوصار.
- ميز جرايس في دراسته بين المعنى الطبيعي و المعنى غير الطبيعي.
- سعى جرايس للاهتمام بالدلالة غير الطبيعية كونها ترتبط بمقاصد المتكلمين وما يدور في أذهانهم.
- الاستلزام التخاطبي هو الوقوف على القوة الإنجازية غير المباشرة في الخطاب .
- يعتبر مبدأ التعاون المبدأ العام والأساسي لنجاح التواصل بين أفراد المجتمع.
- تتضوي تحت مبدأ التعاون مجموعة من القواعد هي: (الكم، والكيف، والملاءمة، والجهة) ويحدث الاستلزام عند خرق إحدى هذه القواعد .
- تصف رواية رجال في الشمس الوضع المزري الذي يعيشه الشعب الفلسطيني تحت وطأة الاحتلال الغاشم.

- تعدّ رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني، غنية بالاستلزامات الخطابية وذلك جلي في حوارات شخصيات الرواية .

- نجد قاعدة الكيف هي أكثر انتهاكا إذا ما قورنت بالقواعد الأخرى.

- يحتل مبدأ الملاءمة المرتبة الثانية بعد مبدأ الكيف، فهو يقوم على أساس أن يكون الكلام مناسبا للموضوع؛ أي لسياق الحال.

- قاعدة الكم لا تقول أكثر أو أقل مما هو مطلوب ، وهذا ما تمت ملاحظته في الحوارات التي تم ذكرها فالشخصيات تطيل في الإجابة أي تقول أكثر مما هو مطلوب أو العكس.

- كانت الشخصيات في هذه الرواية محاصرة بواقع يمنعها من التصريح المباشر، فكان الاستلزام التخاطبي منفذا لها.

ختاما، لسنا ندعي لعملنا هذا الكمال، ولكن حسبنا أننا اجتهدنا والله من وراء القصد.

ملحق

1. تعريف غسان كنفاني:



1.1. مولده ونشأته:

ولد غسان كنفاني في عكا عام شمال فلسطين في التاسع من نيسان/ أبريل 1936م، وعاش في يافا حتى ماي 1948م حين أجبر، بسبب الحرب على مغادرة وطنه الأم و اللجوء مع عائلته في بادئ الأمر إلى لبنان ثم إلى سوريا، عاش وعمل في دمشق ثم في الكويت، و ثم بعد ذلك في بيروت منذ سنة 1960م. وفي

الثامن من تموز/ يوليو استشهد في بيروت مع ابنة اخته لميس في انفجار سيارة مفخخة على أيدي عملاء إسرائيليين¹.

عمل كنفاني منذ شبابه في النضال الوطني، بدأ حياته العملية معلماً للتربية الفنية في كدارس وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين في دمشق، وحين انتقاله للكويت عمل مدرسا للرسم والرياضة في مدارسها الرسمية. ففي هذه الفترة كان يعمل في الصحافة، كما بدأ انتاجه الأدبي في الفترة نفسها².

يعتبر غسان كنفاني أشهر الكتاب والصحفيين العرب، فقد كانت أعماله متجذرة في عمق الثقافة العربية والفلسطينية، سخر غسان أدبه لخدمة القضية الفلسطينية فتلقى تشجيعاً على ذلك ومن الذين قاموا بتشجيعه زوجته وأخته.

عند قراءة أعماله بدقة نلمح ارتباط أدبه بالمقاومة الهادفة إلى تحرير فلسطين مما جعل الموضوع الرئيس في أبحاثه ورواياته وقصصه ومسرحياته فلسطين التي صارت فيها الحياة إلى عذاب³.

¹ - ينظر: غسان كنفاني، رواية رجال في الشمس، ص 4-5.

² - غسان كنفاني، عائد الى حيفا، مؤسسة الأبحاث العربية ش.م.م، مؤسسة غسان كنفاني الثقافية، شوران بيروت لبنان، 2010، ص 7.

³ - أبو هيف، عبد الله، قصة المقاومة عند غسان كنفاني، مقال منشور في جريدة الدستور الأردنية،

<https://www.addustour.com/articles/458574>، 2025/05/02، 23:36.

2.1. مؤلفاته:

لم يقتصر عمل غسان كنفاني على الروايات فقط بل نجده كتب في القصص والمسرحيات كذلك:¹

3.1. الروايات:

❖ رجال في الشمس

❖ أم سعد

❖ ما تبقى لكم

❖ العاشق برقوق نيسان/ الأعمى والأطرش

❖ الشيء الآخر (من قتل ليلى الحايك؟)

❖ عائد إلى حيفا

4.1. القصص القصيرة:

❖ موت سرير رقم 12

❖ أرض البرتقال الحزين

❖ عالم ليس لنا

❖ عن الرجال والبنادق

¹ - غسان كنفاني، رواية رجال في الشمس ، ص 110.

❖ القميص المسروق

5.1. مسرحيات:

له ثلاث مسرحيات:

❖ الباب

❖ القبعة والنبي

❖ جسر إلى الأبد

6.1. دراسات:

لغسان كنفاني مجموعة من الدراسات هي:

❖ الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال 1948-1968

❖ أدب المقاومة في فلسطين المحتلة 1948-1966

❖ في الأدب الصهيوني

7.1. الجوائز التي تحصل عليها:

بعد وفاته تحولت مجموعة من رواياته وقصصه إلى أفلام طويلة و قصيرة وتحصل على مجموعة من

الجوائز هي:¹

¹ - أحمد هاشم السامرائي، استنطاق المجهول في تراث الأديب غسان كنفاني، موسوعه أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني

الحديث، الجزء الرابع، 231، ص 7

- ❖ الجائزة الذهبية في مهرجان قرطاج للأفلام العربية والإفريقية سنة 1973.
- ❖ جائزة أصدقاء الكتاب في بيروت سنة 1966 عن (روايته ما تبقى لكم) .
- ❖ جائزة اتحاد الصحفيين الديمقراطيين العالميين عام 1974.
- ❖ جائزة " اللوتس " السنوية للآداب المقدمة من طرف اتحاد كتاب آسيا وإفريقيا 1975.
- ❖ منظمة التحرير الفلسطينية منحته وسام القدس للثقافة والفنون والآداب سنة 1990.

2. غلاف رواية رجال في الشمس:



تصميم الغلاف: ميذا فريجي مقدسي

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم (رواية ورش عن نافع)

أولاً: المراجع باللغة العربية:

- أحمد فهد صالح شاهين:

1- النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، اربد-الأردن، 2015.

- أحمد هشام السامرائي:

2- استتطاق المجهول في تراث الأديب غسان كنفاني، موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني الحديث، الجزء الرابع.

- جواد ختام:

3- التداولية أصولها واتجاهاتها، ط1، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع، عمان، 2012.

- جورج يول:

4- التداولية، تر: قصي العتابي، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2010.

- جيلالي دلاش:

5- مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1992.

- حسان الباهي:

6- الحوار ومنهجية التفكير النقدي، افريقيا الشرق، المغرب، دط، 2004

-خالد ميلاد:

7- الإنشاء في اللغة العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية ط1، جامعة منوبة، كلية الآداب واللغات،

والمؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 2001.

-الرازي (أبو بكر محمد بن زكريا):

8- مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1986،

- روبول(آن) وموشلار(جاك):

9- التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة د سيف الدين دغفوس ومحمود الشيباني، ط1، دار الطليعة

للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2003

-الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر)

10- أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

-صلاح اسماعيل:

11- نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، مصر، 2007.

- طه عبد الرحمن:

12- اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1998.

- عبد السلام عشير:

13- عندما نتواصل نغير، مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، افريقيا الشرق، المغرب، دط، 2006م

- غسان كنفاني:

14- رجال في الشمس، ط1، دار منشورات الرمال، قبرص، بيروت، 2015.

15- عائد إلى حيفا، مؤسسة الأبحاث العربية، ش.م.م، مؤسسة غسان كنفاني الثقافية، شوران، بيروت، لبنان، 2010.

- ابن فارس:

16- مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: محمد هارون، ط3، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1991م.

قائمة المصادر والمراجع

- فرانسكو أرمنيكو:

17- المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، المؤسسة الحديث للنشر و التوزيع، سوريا، ط1، 1997.

- فيليب بلانشيه:

18- التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر حباشة، ط1، دار الحوار للنشر و التوزيع، اللاذقية، سوريا، 2007.

- ليلي كادة:

19- محاضرات في التداوليات، دراسة في الأصول و الأقسام و المحاور و الإشكالات النظرية والتطبيقية، ط1، دار المثقف لنشر و التوزيع، 2018.

20- المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي نموذجاً، أطروحة دكتوراه، جامعة، الحاج لخضر، باتنة، 2011/2012.

- مجموعة من المؤلفين:

21- المعجم الوسيط، ط2، دت.

- محمد عكاشة:

22- النظرية البرغماتية اللسانية (التداولية)، دراسة المفاهيم و النشأة و المبادئ، مكتبة الآداب، ط1، 2013.

- محمود أحمد نحلة:

23- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 2006.

- مسعود صحراوي:

24- التداولية عند علماء العرب دراسة التداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، بيروت، لبنان، 2005.

- ابن منظور (محمد بن مكرم):

25- لسان العرب، للطباعة و النشر، بيروت، ط1، 1995م.

- هلبشجر هاردي:

26- تطور اللغة منذ 1970، ترجمة وتقديم حسن البحيري مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2007م.

ثانيا/ المجلات والدوريات:

- صلاح الدين ملاوي:

27- نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، مجلة كلية الآداب و العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد الرابع، 2009.

- محمد فؤاد:

28- قصة رجال في الشمس لغسان كنفاني، دراسة نقدية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، مجلة جامعة الأقصى، مج 11، العدد 2، يونيو 2007.

- منى ابراهيم عزام:

29- الافتراض المسبق في مسرح شوقي دراسة لسانية تداولية، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد التاسع والستون، أغسطس 2021.

ثالثا/ المواقع الإلكترونية:

- سمر سدر:

30- تحليل رواية رجال في الشمس، <https://khaerjalees.com>، 2025/04/25، التوقيت: 23:30.

- فاروق جويده:

31- أحزاني على الوطن الجريح ، عالم الأدب، <https://adabworld.com>، 2025/04/12، 06:00 صباحا.

- أبو هيف عبد الله:

32- قصة المقاومة عند غسان كنفاني، مقال منشور في جريدة الدستور الأردنية، <https://www.addustour.com/articles/458574>، 2025/05/02، 23:36.

- 33- Burton Dierdre , Dialogue and Discours, « RoutledgsKeganpaul L.T .D »
London, Boston and Mind An exmination of a Griceanaccount of
languagecambridge , massachusetts, 1989.
- 34- Hudson,R .A, « the logique of questions » , language ,vol 51 .
- 35- Levinson, Sc, 1983/pracmaticscammbridge university press .
- 36- MoeschlerjacqueetReboulanne, dictionnaire, encyclopisiquen de prayndique seuil
,1994.

فهرس الأشكال و المخططات

الصفحة	العنوان	الأشكال
14	الفعل الكلامي عند أوستين	الشكل 1
15	أقسام الكلام عند أوستين	الشكل 2
19	أفعال الكلام عند سيرل	الشكل 3
33	نموذج يجسد احترام قواعد مبدأ التعاون	الشكل 4
81	جدول يوضح نسبة الخروج عن قواعد جرايس	الشكل 5
81	نسبة الخروج عن القواعد الأربع لجرايس في رواية رجال في الشمس	الشكل 6

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ-ث
الفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي	37-06
أولا: التداولية وأهم قضاياها	22-07
1. مفهوم التداولية:	09-07
1.1. لغة	08-07
2.1. اصطلاحا	10-08
2. أهم قضايا التداولية	22-10
1.2. أفعال الكلام	19-10
2.2. الافتراض المسبق	22-20
ثانيا: ماهية الاستلزام التخاطبي	29-22
1. مفهوم الاستلزام التخاطبي	24-22
1.1. لغة	23-22
2.1. اصطلاحا	24-23
2. المعنى الطبيعي وغير الطبيعي	28-24
3. خصائص الاستلزام التخاطبي	29-28

40-30	ثالثا: مبدأ التعاون عند جريس
30	1. مبدأ التعاون
33-31	2. القواعد الأربع عند غريس
36-34	3. نماذج توضيحية لعملية الاستلزام
40-36	4. النقد الوجه لمبدأ التعاون
79-38	الفصل الثاني: آليات الاستلزام التخاطبي في رواية رجال في الشمس
46-42	أولا: رواية رجال في الشمس
44-42	1. قراءة عامة عن الرواية
46-44	2. شخصيات الرواية
45-44	1.2. الشخصيات الرئيسية
46-45	2.2. الشخصيات الثانوية
48-46	ثانيا: الاستلزام التخاطبي في عنوان الرواية
79-49	ثالثا: الدلالات الاستلزامية في عينات من الحوارات
82-80	خاتمة
89-83	ملحق
97-90	قائمة المصادر والمراجع
99-98	فهرس الأشكال والمخططات
102	فهرس الموضوعات

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى إقامة جسر التواصل بين التداوليات وتحديدًا ظاهرة الاستلزام التخاطبي ورواية رجال في الشمس لغسان كنفاني، بغية الوقوف على آليات الاستلزام في هذا العمل الروائي، بغرض تدقيق النظر في صنوف القول والتعبير إظهارًا وإضمارًا، فلا يخفى على ذي نظر أن الوقوف على المعاني المستلزمة خاضع لعمليات داخلية تأويلية وتفكيكية.

الكلمات المفتاحية:

التداوليات - الاستلزام التخاطبي - مبدأ التعاون - المعنى الصريح - المعنى المستلزم

Summary :

This research seeks to establish a bridge of communication between pragmatics—specifically the phenomenon of conversational implicature—and the novel *Men in the Sun* by Ghassan Kanafani, with the aim of examining the mechanisms of implicature within this literary work. The objective is to scrutinize the various forms of speech and expression, both explicit and implicit. It is evident to any attentive reader that uncovering the implicated meanings involves internal processes of interpretation and deconstruction.

Keywords :

Pragmatics _ Conversational Implicature _ Cooperative Principle _ Explicit Meaning Implicated meaning.